السراج الوهاج في الإسراء والمعراج

تأليف

الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم

فاتحة الكتاب

الحمد لله خلقت فسويت، وقدرت وقضيت، وأمت وأحييت، وعافيت وأبليت، وعلى العرش استويت، وصل اللهم على سيدنا مُحَّد شمسك المضيئة لكل الشموس،وغيثك المفاض من عيون ألطافك لتزكية النفوس، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين، ورضي الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد الداعي إلى الله، المظهر أمره ونهيه السيد مُحَّد ماضي أبي العزائم، ونضر الله وجه المستقر في مرضاة الله الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبي العزائم آمين.

وبعد :

فتقدم دار المدينة المنورة وهي الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضي أبي العزائم.. الطبعة الخامسة من كتاب ''السراج الوهاج في الإسراء والمعراج».

معجزة الإسراء والمعراج :

لقد أسرى الله بنبيه ﴿ﷺ﴾ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى في جزء من ليلة واحدة، فسبحان من لا يعجزه شيء وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير.

وقد أراد الكثير من السادة العلماء أن يضعوا تبريرا لآية الإسراء والمعراج على حد فهمهم فقالوا : إن الرسول ﴿ﷺ﴾ تعرض في العام العاشر من البعثة لمحن كثيرة منها : وفاة زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها، ومنها وفاة عمه أبى طالب الذين كانا عونا له وحماية بمالهما وجاههما، فأراد المولى سبحانه وتعالى أن يسرى عنه بهذه

الرحلة. ولكن الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضى أبى العزائم يعطى لهذه الآية تبريرا أعلى وأسمى فيقول : إن معجزة الإسراء والمعراج كانت تأكيدا لقوله تعالى: ژ ککگ گ گژ الأنبياء: ١٠٧فشمول رحمته يقتضى أن يكون لعمار السموات نصيب من هذه الرحمة بمشاهدته ﴿ﷺ﴾ وذلك عن طريق المعراج.

وما كان استفتاح جبريل له ﴿ﷺ﴾ لكل سماء إلا ليحظى عمار كل سماء بشهود أنوار المجلى في هيكله المحمدي، كما أخذ عمار الأرض نصيبهم من هذه الرحمة.

وفى هذا المعنى يقول الإمام :

وَمَا كَانَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ فَوْقَ سَمَائِهِ تَنَزَّهَ عَنْ كَيْفٍ وَعَنْ بُرْهَانِ

وَلَكِنَّ إِسْرَاءِ ٱلْحَبِيبِ إِغَاثَةٌ لِعَالَمِهِ ٱلأَعْلَىٰ بَرَحْمَةِ حَنَّانِ

منكرى الإسراء والمعراج :

اختلف الناس جميعًا في معجزة الإسراء والمعراج، ففريق أنكر هذه المعجزة كلية وعارض في صحة وقوعها وشَهَّرَ برسول الله ﴿ﷺ﴾ عندما أخبر الناس بها، وهؤلاء هم المشركون في عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾ وليس ذلك بدعا منهم فنشأتهم المكابرة وديدنهم الحقد والإثرة، يحبون ألا يفضلهم أحد وما يعنينا من أمرهم شيء فتلك سنة الله فيهم.

وفريق آخر صدق المعجزة وآمن بوقوعها ولكنهم اختلفوا في تصور حقيقتها، والحال التي وقع فيها.

فمنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بروح رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ لا بجسمه فهي عندهم رؤيا منامية.

ومنهم من يرى أن الإسراء كان بالروح والجسد معا وان المعراج كان بالروح فقط.

ومنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معا يقظة لا مناما.

وعليه فإننا نرى في الإسراء والمعراج أنهما معجزة لا تخضع لنواميس الطبيعة ولا تجري عليها قوانين الأحداث الجارية بين الناس من أسباب ومسببات، وليس في مقدور بشر الإتيان بمثلها بل هي نسيج قدرة الله وإرادته، فقدرة الله وإرادته لا يحدان بحد ولا يقيدان بقيد، ﮋﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﮊ النحل: ٤٠ وعلى ذلك فالخلاف في أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد أو الروح دون الجسد فهو أتفه من أن يؤبه له أو يثار اللغط حوله فإن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد.

الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله:

جرت السيرة المطَّردة منذ صدر الإسلام على الإحتفال برأس السنة الهجرية ومولد النبي ﴿ﷺ﴾ وأهل بيته وأولياء الله الصالحين، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وغزوة بدر الكبرى، و ليلة القدر، حتى ظهر ابن تيمية الحراني

فجاء مستهترا يهذي ولا يبالي فأنكر زيارة النبي ﴿ﷺ﴾ وأنكر الاحتفال بمولده الشريف وكافة المناسبات الإسلامية الحميدة، فأفتى بحرمة شد الرحال لزيارة النبي ﴿ﷺ﴾ وعد السفر لأجل ذلك معصية لا تقصر فيه الصلاة فخالف أعلام عصره ورجالات قومه الذين ردوا عليه في مؤلفاتهم راجع كتاب "شفاء السقام في زيارة خير الأنام" للإمام تقي الدين السبكي، «والمقالة المرضية» لقاضي قضاة المالكية أبي عبد الله الإخنائي،"ونجم المهتدى ورجم المقتدى" للفخر بن المعلم القرشى، "ودفع الشبهة" لتقي الدين بن الحصني،"والتحفة المختارة في الرد على منكر الزيارة" لتاج الدين الفكهانى المتوفى سنة 834 هجرية.

ثم جاء بعده. البدعي النجدي بن عبد الوهاب فسار على نهجه وشدد النكير

على زيارة النبي ﴿ﷺ﴾ وإحياء مولده وموالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين والاحتفال برأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان بلسان بعيد عن أدب العلم وأدب الكتابة. فرد عليه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في كتابه «الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية" وابن حجر في كتابه "الفتاوى الحديثة" و القسطلاني في كتابه "المواهب اللدنية" والزرقاني في كتابه "شرح المواهب".

وفى هذه الأيام يسوء أهل التكفير والتشريك والتحقير اجتماع الناس لإحياء ليلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب ويرون ذلك منكرا عظيما يجب إزالته، وحجتهم في كونه منكرا عظيما كحجتهم في عمل مولده الشريف ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ عدم فعل السلف له، وعدم فعل السلف ليس بدليل. إنما عدم دليل، ويستقيم الدليل على كونه ممنوعا أو منكرا لو وجد نهي عنه في الكتاب والسنة، والثابت أنه لا نص لا في الكتاب ولا في السنة عن النهي في الاحتفال بمولد النبي ﴿ﷺ﴾ ولا موالد أهل البيت وأولياء الله الصالحين والاحتفال بليلة الإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان.

بل إن الاجتماع للاحتفال بهذه المناسبات الإسلامية تعظيما لقدرها وإظهارا للفرح والاستبشار بما يؤيده كتاب الله في قوله : ژ ڭ ۇ ۆ ۈ ۋ ۅ ۉ ې ژ الحج: ٣٠ وقوله تعالى : ژ ٹ ٺ ٿ ٹ ڤ ڦ ڄ ژ الحج: ٣٢

أما ما تؤيده السنة مما هو ثابت في الصحيحين من أن النبي قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فقال ﴿ﷺ وآله﴾: نحن أحق بموسى بن عمران منهم. فإن الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة، وتذكير الناس في مثل هذا اليوم من كل عام حسن، والشكر يحصل بالصيام والصدقة وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأخبار الواردة عن شمائل هذه المناسبات.

وعلى هذا فيجب أن يتحرى اليوم بعينه للاحتفال بهذه المناسبات نفاذا أو تطبيقا لقصة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء.

وهذا في رأيي سند الاحتفال بهذه المناسبات ونسقا على ما تقدم فقد أقيم في يوم 21 ربيع الثاني 1400 هجرية إحتفالا كبيرا بالرياض لمولد ابن عبد الوهاب استمر أسبوعا كاملا كما هو الشأن في الاحتفال بالموالد عند الصوفية تحت رعاية الشيخ عبد الله بن باز، وقد شد الرحال لحضور هذا المولد كثير من أهل التكفير والتشريك والتحقير من أنحاء العالم الإسلامي، وقد نشر ذلك الاحتفال بمجلة الدعوة في عددها الصادر عن شهر جمادى الآخرة 1400هـ بالصفحة رقم 14 فعلام تنكرون ؟!!

الحقيقة في كون الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج عند أهل التكفير والتشريك والتحقير منكرا هو تعظيمه ﴿ﷺ﴾ بما أكرمه الله تعالى به وشرفه من مخاطبته تعالى له بلا واسطة وما رآه من الآيات الكبرى والخوارق العظيمة.

وتعظيمه ﴿ﷺ﴾ بما ذكر بدعة تنافي التوحيد على حد زعمهم وتستقيم حجتهم على زعمهم هذا لو نهى الله في كتابه العزيز عن تعظيم نبيه ﴿ﷺ﴾ بما ذكر, أو نهى هو ﴿ﷺ﴾ في سنته الأمة عن تعظيمه بما ذكر ولما بينه عنه فيها، فحجتهم داحضة وزعمهم فاسد.

وقد خصَّ علماء الإسلام قصة الإسراء والمعراج بتآليف كثيرة كما خصوا قصة مولده ﴿ﷺ﴾ بذلك، وبعد هذا فما يقول أهل الإيمان في أهل التكفير والتشريك والتحقير الذين يكرهون سماع سيرة النبي ﴿ﷺ﴾ وشمائله الكريمة في المولد وفى الإسراء والمعراج أشد كراهة وينكلون بمن يقرؤها ويسمعها أهم محبون له ﴿ﷺ﴾ أم كارهون؟ وقد قال ﴿ﷺ وآله﴾: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالديه والناس أجمعين". فهل قصة مولده والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان

إلا جزء من سيرته ﴿ﷺ وآله﴾؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ﴿ﷺ وآله﴾؟ وهل الصلاة عليه وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والإيمان به ﴿ﷺ وآله﴾؟.

نعوذ بالله من زلات اللسان وفساد الجنان.

السلفية كلمة حق أراد بها شذاذ الحنابلة باطلا :

في القرن الرابع الهجري ظهر فريق من الحنابلة انتحلوا لأنفسهم وصف السلفيين وزعموا أن جملة آراءهم تنتهي إلى الإمام أحمد بن حنبل. وناقشهم العلماء في ذلك الوقت وأثبتوا أن آراءهم تؤدي إلى التشبيه والتجسيم فيقولون :

ژ ککگژ الأعراف: ٥٤ جلس عليه، واستوى على العرش بذاته وحقيقته، ويقولون بالظاهر في الأسماء والصفات ولا يحملونها على المجاز فعندهم قوله تعالى:ژۇۇۈژ النحل: ٥٠ بفوقيه حقيقية، ويقولون ژپپپژ الفتح: ١٠، ژڌڌڎژ الرحمن: ٢٧، ژڤڤڦژ طه: ٣٩ ژئۇئۇ ئۆئۆژ الزمر: ٦٧ ژئائاژ الفجر:٢٢، ژئەئەئوژ الأنعام: ٥٩ ژیی□□□□□ژ الزمر: ٥٦ فحملوا هذه الأسماء والصفات على ظواهرها المتعارفة. والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، وبذلك قاسوا الخالق على المخلوق.

ولقد تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلي الخطيب بن الجوزي. ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف ونفى أيضا أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد بن حنبل [1].

وقد قال ذلك أبو يعلي الفقيه الحنبلي. وهكذا استنكر الحنابلة ذلك الاتجاه عندما شاع في القرنين الرابع والخامس الهجري.

ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في جرأة وقحة في القرن السابع الهجري، وقد صرح ابن تيمية على منبر دمشق فقال: «ينزل كنزولي هذا»، ونزل درجة من المنبر، وممن شاهد هذه القضية منه الرحالة بن بطوطة

---

(1) راجع كتاب دفع التشبيه لابن الجوزي ، كذلك راجع تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص 211 للشيخ محمد أبو زهرة

المغربي، ومن طالع تآليف ابن تيمية وتآليف تلميذه ابن القيم يجد فيها التجسيم واعتقاد الجهة لله تعالى، وتكفير المسلمين المخالفين لرأيه، كما تجدها مملؤة بنسبة هذا الوضر إلى السلف الصالح افتراء وتلبيسا وتهويلا على البسطاء، فلو اجتمع معه الثقلان على إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك، فضلا عن إثباته عن التابعين، والصحابة الكرام ﷺ، هذا فضلا عن إثباته عن النبي ﴿ﷺ﴾ ثم ظهرت تلك الآراء في القرن الثاني عشر أحياها البدعي النجدي بن عبد الوهاب.

والإمام أبو العزائم‌ﷺ يرى أن ما ورد في هذه الآيات من المعاني الحسية يفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى، فيحمل الإستواء في قوله : ﮋﮈﮉﮊﮋ طه: ٥ على معنى دبر وحكم، وتحمل الفوقية في قوله تعالى: ﮋﯘﯙﯚﮋ النحل: ٥٠ بالعلو المعنوي دون الجهة، وتحمل اليد في قوله تعالى: ﮋﭙﭚﭛﮋ الفتح: ١٠ على معنى القدرة، ويحمل الوجه في قوله تعالى: ﮋﮃﮄﮅﮋ الرحمن: ٢٧ بمعنى الذات، وتحمل العين في قوله تعالى: ﮋﭪﭫﮋ طه: ٣٩على معنى الملاحظة بعناية الله وجميل رعايته، وتحمل اليمين في قوله تعالى: ﮋﯔﯕﯖﯗﯘﮋ الزمر: ٦٧بمعنى القوة، ويحمل المجيء في قوله تعالى: ﮋﯧﯨﮋ الفجر:٢٢ على معنى مجيء أمره وتحمل العندية في قوله تعالى: ﮋﯩﯪﯫﮋ الأنعام: ٥٩ بمعنى الإحاطة والتمكن، ويحمل الجنب في قوله تعالى : ﮋﯿ□ □ □ □ □ﮋ الزمر: ٥٦ بمعنى حق الله وما يجب له.

وفى كتاب "**السراج الوهاج في الإسراء والمعراج**" يذكر لنا الإمام أبو العزائم ﷺ في ص 66 بعض كلام أهل الإشارات على لسان العرش ردا على هؤلاء المجسمة من شذاذ الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب فيقول ﷺ:

"يامُحَمَّد: أنت المرسل رحمة للعالمين ولابد لي من نصيب من هذه الرحمة،

ونصيبي ياحبيبي أن تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور إليَّ وتقوله أهل الغرور عليَّ، زعموا أني أسع من لا مثيل له، وأحيط بمن لا كيفية له، يا مُحَّد : من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إلى أو محمولا عليّ

إذا كان الرحمن اسمه، والاستواء صفته، وصفته متصلة بذاته، فكيف يتصل بي أو ينفصل عني ؟!! يا مُحَّد : وعزته لست بالقريب منه وصلا، ولا بالبعيد عنه فصلا، ولا بالمطيق له حملا، أوجدني منه رحمة وفضلا، ولو محقني لكان حقا منه وعدلا، يامُحَّد : أنا محمول قدرته، ومعمول حكمته".

والخلاصة أن جمهور الأمة الإسلامية أجمعوا على أن الله تبارك وتعالى تنزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته.

هـذا وبتوفيـق مـن الله أختتم فاتحة ذلك الكتاب بالضراعة إلى الله أن يوفقنى لمتابعة نشر تراث جدي الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضي أبي العزائم، وأن يتقبل عني ما أعمل بقبول حسن وأن ينفع به عباده وأن يجعله لي ذخيرة يوم لقائه وشفيعا عند حسابه ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ الشعراء: ٨٨ - ٨٩ والله أكبر والعزة للمؤمنين.

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

مشيخة الطريقة العزمية

في يوم الاثنين 4 رجب 1408هـ

22فبراير 1988م

التماس الطبعة الأولى

1330هـ 1912م

للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضي أبي العزائم ﷺ

الحمد لله والشكر والثناء الحسن الجميل، والصلاة والسلام على سماء الرفعة القريب في علوه، ونور القدس المتدلي في سموه، وعلى آله نجوم الاهتداء وصحابته المقربين النجباء، ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي

أبي العزائم ﷺ آمين. وبعد :

فإني والحمد لله على نعمائه وإحسانه قد أكرمني الله تعالى بصحبة سيدي ووالدى الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي أبي العزائم ﷺ وكان لهذه الصحبة أثرها العميق في نفسي من التشبه بما كان عليه ﷺ. ولما كان لزاما علينا في القيام بالواجب نحو تعريف المسلمين بآية الإسراء والمعراج التي أثير حولها خلاف كبير من أصحاب القلوب المتحجرة التي تدعي أن آية الإسراء والمعراج كانت بالروح فقط دون الجسد.

فالتمسنا من الإمام المجدد ﷺأن يبين لنا حقيقة الإسراء والمعراج هل هو بالروح والجسم معا أم بالروح دون الجسم فتفضل ﷺ فأملى علينا كتاب ''السراج الوهاج في الإسراء والمعراج''

وسيرى القاريء فعلا أنه أمام جديد جدير بالتفهم. نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب أصحاب القلوب المغلقة لعلها تهتدي إلى أن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد. كما نسأل الله أن يزداد به أهل القلوب السليمة إيمانا على إيمانهم.

وصلى الله على سيدنا مُحَّد وآله واجعل توسلي به شافعا، يوم القيامة نافعا.

إنك أنت أرحم الراحمين.

مقدمة

1330هـ 1912م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك اللهم تنزيها لذاتك عن الحيز والمكان، وتقديسًا لكمالاتك العلية عن الإدراك بالأبصار، وأنت اللطيف الخبير. ونؤمن بأنك ترى سبحانك لا بكيف وتحديد أو جهة وتمثيل، وأنك ظاهر لا يحجبك شيء، ومع كل شيء لا بمزاوجة أو ممازجة أو مشاكلة ومجاورة، تنزهت صفاتك وتقدست أسماؤك، لو شئت أن تظهر لكل شيء لظهرت. سبحانك حجبت العقول بآياتك الباهرة، والأبصار بمكوناتك الظاهرة. أعجز تصريف قدرتك العجيب وغرائب حكمتك العقول عن أن تدرك حقائق ما خفى من خواص الكائنات، وسر ما اندمج في مراتب الموجودات، حتى انقلب العقل خاسئًا وحسيرًا، وسجد الخيال حائرًا وحقيرًا، إكبارا لغرائب صنع الصانع، وإعظاما لعجيب حكمة الحكيم.

فأسألك اللهم نور يقين يشرق على القلوب، يبين لها ما في السموات والأرض، وعين كشف من فضلك تشهد كيف خلقت الكائنات الحية، ورفعت السموات ونصبت الجبال، وبسطت الأرض، حتى تطمئن القلوب بشهود ما أقمته حججا واضحة، وبراهين ساطعة، على أنك واحد أحد مبدع للكائنات، قام بقيوميتك كل شيء إيجادًا من لا شيء وإنشاء من العدم، وكذلك تكون النشأة الأخرى ﮋ**ﯩﯪﯫﯬﯭ ﯮﯯﯰﯱﯲ ﯳ**ﮊ يس: ٨٢

وأسألك اللهم أن تجعل لي نورا تهب لى به كمال التصديق والإيمان والتسليم

لآياتك التي تظهرها، وبيناتك التي تتفضل بها حتى لا يقهرني عامل طبعي، وحظ نفسى، وميزان عقلي، وقوة هواي على دواعي الشكوك والريب.ولا يحجبني عقلي القاصر عن إدراك الضار والنافع لذاتى، وتدبير نفسى منفردا، أو تدبير
المجتمع عن مشاهدة أنوار تلك الآيات والانتفاع بأسرارها، والتجمل بمعانيها. وأعوذ بك اللهم من رذائل نفسي ورعونتها ولقسها التي تسترنى عن إبصار مشاهدة ملكوتك وأنوار تنزلاتك حتى يكمل يقيني بالتصديق بمنتك التي خصصت بها فرد ذاتك، وحبيبك الأكبر ﴿ﷺ وآله﴾، تصديقا تورثنى به أنوار علومه، وأسرار أحواله، وفقه كلامه، وحسن الاقتداء بهديه، يامجيب الدعاء آمين.

لم كان الإسراء في رجب ؟

معنى كلمة رجب:

كلمة رجب معناها التعظيم والهيبة. يقال : رجب الولد أباه ترجيبا : أى عظمه وفزع منه. وشهر رجب شهر التعظيم والفزع من الله تعالى. فهو شهر الإقبال بالكلية على الله، والتفرغ له سبحانه وتعالى من فعل ما يكرهه، وترك أكثر المباحات رغبة في نيل رضوانه الأكبر.

عجائب رجب :

شهر رجب شهر العجائب في الجاهلية، وشهر الغرائب في الإسلام. عظم في الجاهلية حتى سمي رجب الأصم، لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح ولا غوغاء المشاحنة. فكان أهل الجاهلية يتمسكون فيه بالعمرة والقربات إلى الأصنام، وجاء الإسلام فجعله من الأشهر الحرم، قال الله تعالى ﮋﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖ ﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡ ﮊ التوبة: ٣٦.

الواجب علينا في رجب :

بين الله لنا أنه من الأشهر الحرم، لنسارع إلى عمارة أوقاته بالعمل بمحاب الله سبحانه ومراضيه ولنحفظ نفائس أنفاسنا فيه، من أن نصرفها في لغو، بدليل أنه نهانا سبحانه عن أن نظلم أنفسنا فيه. ومعلوم أن الظلم أشده الشرك، ثم تتفاوت مراتبه إلى أن يكون أقل الظلم صرف الوقت في غير ما يقرب إلى الله تعالى
من لغو أو غفلة.

ولما كان كل شهر من الأشهر الحرم خصه الله تعالى بخصوصية، كالحج والزكاة،

أو بفضيلة ومزية كالإسراء والمعراج. ولذلك سمي شهر رجب في الإسلام شهر الله الحرام، ولتلك التسمية حكمة يعلمها أهل الله الصالحون، وقد يظهر بعضها لأهل الإيمان والتقوى لما يظهر في رجب من المزايا العجيبة فترانا جميعا فيه نسارع إلى التوبة والأعمال الصالحات، ويصومه أكثرنا، ويسارع أهل اليسار منا إلى العمرة وزيارة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وبذل الصدقات للفقراء والفقهاء، وإحياء لياليه بالأذكار وتلاوة القرآن المجيد. والعامة يحرصون على صيام ثلاثة أيام من أوله إذا لم يستطيعوا أن يصوموا جميعه. وقد وردت آثار كثيرة في فضل الصيام فيه : كل تلك الأعمال والقربات تنجذب لها القلوب بعامل روحانى من غير تنبيه، وكان تنوع الأفكار الذي يحصل في رجب أمر موروث عن السلف الصالح رضي الله عنهم.

رجب وما أدراك ما رجب:

ومن ذاق حلاوة تسمية هذا الشهر بشهر الله تعالى علم مقدار نسبته إلى الله بقدر شهوده الروحانى، فجاهد نفسه مجاهدة تمكنه من أن ينسلخ من بشريته ليسبح في ملكوت الله الأعلى، أو يتجرد عن حيوانيته، فيقبل على الصيام والقيام والذكر وسماع الحكمة من أفواه العلماء الربانيين، أو يتخلى عن إبليسيته ليكبح جماح شره عن الخلق أجمعين.

ومن علم أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ سماه شهر الله، وجهل تلك النسبة، فلم يقم لله تعالى مسارعا إلى نيل رضوانه الأكبر، أو التوبة من المعاصي، أو الإصرار عليها، فقد جهل كلام النبوة. وأن كلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو عبارة، ولكنها غذاء للأرواح، ونور للقلوب وبراق للنفوس إذا زكت.

رجب وما أدراك ما رجب !! شهر قرب الحبيب من الحبيب، وتطهير القلوب والأشباح، بغسل القلوب بعد شقها بمدية الشوق إلى الله وملئها بنور الحكمة،

وطرائف العرفان، وتطهير الأبدان من مقتضيات الإنسانية بالحضور مع العالم الأعلى، والغيبة عن العالم الأسفل، بل وتطهيرها من مقتضات الآدمية، بالاتصال بالعالم الروحاني، والانفصال عن العالم الشبحي رعاية وملاحظة حتى يحصل للنفس إسراء، وللقلب وللروح شهود، ولديها يكون علم نسبة رجب إلى الله تعالى.

الإسراء
من مكة إلى بيت المقدس

قصة الإسراء معجزة :

إن قصة الإسراء التي أشار إليها القرآن الكريم هي معجزة من أكبر المعجزات التي اختص الله بها حبيبه مُحَمَّدا ﴿ﷺ وآله﴾، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين أن ما جاءهم به هو الحق، فإنه عليه الصلاة والسلام قد وصف لهم موضع المسجد الأقصى ومحتوياته كما عرفوها، ولم يبرح مكانه من مكة فيما يعتقدون، ثم أثبت لهم بالدلائل المحسوسة التي لا تقبل الشك، ولا يعتورها الضعف، أنه أسرى به إلى بيت المقدس، ثم إلى الرفيق الأعلى، ونزل القرآن مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه، فأيده في كل ما روى، وأثبت أنه رأى ربه عند سدرة المنتهى، وما كذب الفؤاد ما رأى، وأنه دنا فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، ولكن العقل المحجب في ظلمات الكون الذي لا يؤمن بغير المادة ولا يرى إلا بعيون الحس، ينكر الإسراء أو يتردد في التسليم به. ومن هنا استطاع بعض فلاسفة الملحدين أن يلجوا من هذه الثغرة للتشكيك في حقيقة الإسراء وتعارضها مع العقل، كما حاولوا مثل ذلك في كثير من دعائم الدين الإسلامي وعقيدته، ولست أدري كيف ينكر أمثال
أولئك الأغبياء قصة الإسراء، ويتجرأون على القول بأنها مخالفة للعقل ؟

الإسراء فوق العقل :

إن العقل مهما سما تفكيره، وعلت مداركه، لا يستطيع أن يدرك الكثير مما يحيط به من الحقائق الكونية، ولا أن يصل إلى كنهها، ومع ذلك فهي حقائق ثابتة يرى

آثارها وينتفع بها ويؤمن بها كامل الإيمان دون أن يعرف ما هيتها أو يدرك حقيقتها.

أيها العقل : إنك تحكم أن الشمس قدر الأرض آلاف المرات، وأنها سابحة في أفقها من غير عمد تحملها، فهل وصلت إليها حتى تؤمن بها وتحكم عليها ؟

وكذلك تؤمن بوجود النور والظلمة وتيار الكهرباء، والتيار اللاسلكي، وترى آثارها التي تدهش وتحير، ثم تقف منها مكتوف اليدين لا تستطيع الحكم عليها، ولا الوصول إلى معرفتها.

بل خبرني أيها العقل ما هي حقيقتك أنت ؟ وأين موضعك من الجسم ؟ هل تقوى على أن تصف نفسك أو تدرك كنهك ؟ فالله الذي حيرك فيما يراه حسك،وأعجزك عن إدراك نفسك، هو الذي أسرى بحبيبه وأشهده بدائع آياته، وطاف به سماواته في أقل من لمح الطرف. وهو سبحانه القادر القوي جل عن أن يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإذا كان العقل الإنساني المجرد قد وصل ما بين أطراف الأرض، وتحكم في عناصر الوجود، ومحا فروق الزمان وأبعاد المكان فكيف بربك العظيم أيها الإنسان ؟؟

الآيات والأحاديث المبينة للإسراء

أولا : دليل الإسراء من الكتاب :

قال الله تعالى: ﮋﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﮊ الإسراء: ١ افتتح الله تعالى الإسراء بالتسبيح دلالة على كمال تنزيه ذاته العلية، عن الحلول بجهة أو الاحتياج إلى المحل والمكان، ثم أعلن سبحانه وتعالى أنه هو الذي أسرى بحبيبه ﴿ﷺ وآله﴾ ليقف العقل مسلما بآية يعجز عن إدراك حقيقتها، وكيف لا ؟ !! وصنع الله القريب الظاهر للحس من حركات الأفلاك، وخواص الكائنات، وسر حياة الأجسام الحية، مما تعلقت به قدرة القادر، عجز العقل السليم عن إدراك حقائقها، وكشف أسرارها، إلا بنور يجعله مبدع الكائنات في قلب من أهله لمشاهدة تلك الآيات.

ونسبة الإسراء إلى الله سبحانه وتعالى حجة صريحة، على إن الأمر فوق العقل، لأنه من فعل القدرة العجيب، ومن دقائق الحكمة التي لا تنكشف أسرارها إلا لمن سبحت أرواحهم في فسيح حظائر الملكوت الأعلى، فما على المؤمن الكامل، ولا على العالم الراسخ إلا أن يقول : ﮋﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﮊ آل عمران: ٧ وما للعقل والبحث عن كيفية العروج والإسراء بعد نسبة ذلك إلى القادر المريد الفاعل لما يشاء. اللهم إني أشهدك أني آمنت بما أخبرتنا به من أنك أكرمت به فرد ذاتك ﴿ﷺ وآله﴾.

كمال العبودية أرقى المقامات :

وصف الله حبيبه في الإسراء بأنه عبد، إعلاما منه سبحانه أن أرقى المراتب وأعلى المقامات أن يكمل الإنسان في مقامات العبودية حتى يكون عبدًا صرفا خالصا من كل شائبة لذات الله تعالى، وفى ذلك دليل على أن سيدنا ومولانا رسول الله

﴿ﷺ﴾ كمله الله تعالى حتى بلغ أرفع مراتب العبودة، واختص بتلك المنزلة العلية مفردا فيها، ولكل رسول من الرسل قسط من تلك المنزلة بقدر مكانته ﮋﯙﯚﯛﯜﯝﮊ آل عمران: ١٦٣

وقوله تعالى : ﮋﭑﭒﮊ الإسراء: ١ بلفظ الاسم الموصول، ليقرر لنا أن تلك الآية الكبرى من المعاني التي يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالها كما قال : ﮋﭑﭒﭓﭔﭕﮊ الأنعام: ١ وما أشبهها، وفي ذلك من الإشارة إلى أن القادر على أن يخلق السموات والأرض قادر على أن يجعل الجسم الإنساني يخترق الأجواء والآفاق، ويتجاوز السبع الطباق، ويرى ربه منزها عن الكيف والحد والكم.

ولما كان الليل جعله سبحانه لنسكن فيه قال تعالى ﮋﭚﮊ أي وقت سكون النفس إلى الله تعالى، وسكون البدن إليه سبحانه، فكان الإسراء بذاته ﴿ﷺ﴾ وهو ساكن النفس إلى الله تعالى بمناسبة الوقت.

سر قوله تعالى ﮋﭚﮊ :

ولما كان الإسراء أو السرىَ هو السير ليلا، كان لابد من فائدة لقوله تعالى: ﮋﭚﮊ وقد بينت تلك الكلمة أعجب العجب، وهو أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أسرى الله به ليلا من مكة إلى أن أشرف على القدس الأعلى وأرجعه سبحانه وتعالى إلى مكة في جزء قصير من الليل، فبينت لنا كلمة : (ليلا) حصر الإسراء في
ذلك الليل، لأنه سبحانه وتعالى إن لم يذكرها لتوهم الجاهل بعجائب قدرة الله تعالى أن سيره ﴿ﷺ﴾ ابتدأ من الليل ومكث **أياما طويلة حتى نال ما نال مما** عجزت عنه العقول، ولا عجب إذا تجاوز الكونين حتى بلغ مقام أو أدنى، ورجع ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في الليل.

ولما كانت الكعبة هي وجهة الأجسام أسرى به سبحانه وتعالى من وجهة

الأجسام إلى بيت المقدس وجهة الأرواح، وكان الإسراء على البراق إثباتا للأسباب، ومشاهدة لحكمة مسبب الأسباب، ليكون المشهد وسطا.

وقوله تعالى: ﮋﭙﭚﮊ البركات من الله تعالى: كل نعمة، سواء كانت للأبدان،أو للأرواح، فللأبدان كالنباتات والحيوانات النافعة، وللأرواح لأنه محل الأنبياء والرسل وتنزل الملائكة.

وقوله تعالى: ﮋﭛﭜﭝﮊ حكمة بالغة سرها كشف حقائق الكائنات، لتتجلى له أسرار الكون جلية معلومة حقائقها.

وقوله تعالى: ﮋﭞﭟﭠﭡﮊ أي الرسول ﴿ﷺ﴾ هو السميع لما يخاطب به، البصير لما يجلى له من حقائق الملكوت.

وهنا إشارة في قوله تعالى: ﮋﭝﮊ أن الله تعالى قد يمن على بعض كمل أوليائه، بأن يشهدهم معاني الملكوت بأرواحهم في نوم أو توجه، لأنه سبحانه وتعالى قال: ﮋﭝ ﮊ ولم يقل : (برسوله) وفى ذلك مزيد فضل على من اجتباه، ثم عرضت عليه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ في إسرائه مشاهد حقة : كرؤية الدنيا في صورة عجوز شوهاء، وكرؤية المثل التي تحصل للزاني، والكذاب والنمام وقاطع الطريق، كل تلك المشاهد حقيقية، إشارة إلى أن هذه الأشياء تنكشف للمقبل على الله –انكشافا حقيقيا – المجذوب بعامل العناية حتى تجلى له ما عليه تلك الصفات من القبح والرداءة، والمنظر المنكر فيفر منها إلى فسيح الملكوت الأعلى ورياض الفردوس، كما يشاهد عند بعض أهل الإخلاص السالكين طريق الله تعالى، الذين استقذروا الدنيا، واستنكروا ملاذها ونعيمها الفاني.

حكمة اختياره ﴿ﷺ﴾ للبن :

وعرض عليه ﴿ﷺ﴾ الماء والخمر واللبن : إشارة إلى أن المقبل على الله تعالى

تعرض عليه جمالات الدنيا وتقبل عليه، فتميل نفسه إلى الأنفع له الحافظ لنفسه، المعين له على الإقبال على ربه، لأنه ﴿ﷺ﴾ اختار اللبن الذي هو غذاء وشراب، دلالة على التقليل والرضا بشيء واحد منها يقوم مقام الجميع، لأنه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ لو شرب الخمر لاحتاج إلى اللبن والماء، ولو شرب الماء لاحتاج إلى اللبن.

مشروعية الصلاة والدعاء في الأماكن المباركة:

كما ورد برواية البيهقي وغيره عن شداد بن أوس : أنه أول ما أسرى به ﴿ﷺ﴾ مر بأرض ذات نخل، فقال له جبريل : انزل فصل، فصلى، فقال: صليت بيثرب، ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل، فصلى : فقال صليت بمدين، ثم مر ببيت لحم، فقال انزل فصل، فنزل فصلى، فقال : صليت حيث ولد عيسى.

الأنبياء أحياء في قبورهم:

وفى رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره، فقال : أشهد أنك رسول الله. ولا مانع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون في قبورهم، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون.

ثانيا : دليل الإسراء من السنة :

وروى البيهقي عن أنس : لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إليه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فكأنما أصرت أذنيها، فقال لها جبريل : مه يا براق، فوالله ما ركبك مثله، فسار رسول الله ﴿ﷺ﴾ فإذا هو بعجوز على جنب الطريق، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : سر يا مُحَمَّد، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعوه منتحيا عن الطريق، فقال له جبريل : سر. وأنه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا : السلام

عليك يا أول : السلام عليك يا آخر، السلام عليك يا حاشر، فقال له جبريل : أردد عليهم السلام، فرد, ثم قال جبريل : أما العجوز التي رأيت على جانب الطريق، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز، والذى دعاك إبليس والعجوز الدنيا، أما لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة, وأما الذين سلموا عليك، فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام.

المثل التي تحصل للعصاة :

وفي حديث أبي هريرة عن الطبراني والبزار، أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان، فقال لجبريل عليه السلام : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة إلى
سبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين.

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة.

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الأنعام، يأكلون "الضريع" والزقوم ورضف جهنم، فقال : ما هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيئ في قدر خبيث، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويضعون النضيج، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا، فتأتي رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح.

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها.

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم "بمقاريض" من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة.

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها.

حكمة الإسراء

أولا : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله(ﷺ وآله):

معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض، ولعبادته ﷻ وللخلافة عنه سبحانه- ولما كانت تلك الحكم الثلاث تقتضي أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلا لأرقى درجات الكمال، عناية من الله تعالى به، وفضلا منه سبحانه، أو معدا للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلا من الله تعالى.

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون، والمقربون يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه ﷻ- فأرفعهم وأعلاهم من جمله الله تعالى بصفاته العلية من الرحمة والرأفة والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها، من باقي صفاته ﷻ حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو منه ﷻ وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبد جمعه عليه وجمع به عباده وخصه -تقدست ذاته - بصفاته العلية من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة، وبقدر ما يتفضل الله به عليه من تلك المعاني يكون قربه من الله تعالى، واتصاله به سبحانه وتعالى حتى يجمله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقي منه وشهود مالا تقوى الملائكة على شهوده، فضلا عن بني الإنسان، وأكمل الناس في هذا المقام العلى أولو العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم، ثم يليهم الأنبياء، فورثه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، ثم الأمثل فالأمثل.

خصوصية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾:

لما كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها نهايات هي غايتها، وتلك النهاية هي غاية الفضل العظيم من الله تعالى، وهي المنزلة العليا والخصوصية الكبرى التي يختص الله بها فردًا واحدًا هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه، يقيمه الله تعالى مقامه يفتتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق، ويختتم به معاني الكمال والجمال والجلال، حتى يبين سبحانه به ﴿ﷺ﴾ ما يحبه ويرضاه، عقيدة وقولا وعبادة وأخلاقا ومعاملات وأحوالا، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيا بقاء لذكره، محفوظا بمن اجتباهم من أوليائه حفظا لكرامته ﴿ﷺ﴾ ودلالة على أنه الفاتح الخاتم، وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلك الكمالات التي تفرد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكوتية والملكية هو سيدنا ومولانا مُحَّد بن عبد الله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله الكرام، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار. ولتلك المعاني اقتضت الحكمة الإلهية أن يشهده الله ماله عنده سبحانه وتعالى، ليعلم حق اليقين منزلته من الله تعالى فضلا من الله. افتتحه به من غير سؤال، وطلبه إليه من غير طلب منه ﴿ﷺ﴾ كما حصل من أولي العزم من الرسل غيره ؛ فإن نوحا عليه الصلاة والسلام سأل الله فلم يجبه قال: ژ□ □ □ □ □ □بمژ هود: ٤٥ والخليل عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيي الموتى فقال سبحانه: ژٹپپڀژ البقرة: ٢٦٠ والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى قائلا: ژۇۇۈژ الأعراف: ١٤٣ فلم يجبه سبحانه، وداود عليه السلام سأل الله مقاما فوق الخلافة فلم يجبه وقال: ژئىئدىژ ص: ٢٦ وعيسى عليه السلام سأل ربه المائدة لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددا عليه بقوله ﷻ: ژڎڤڤڤڤڦڦڦڦڄڄڄڄڄڃڃڃژ المائدة: ١١٥.

منزلة الرسول ﴿ﷺ﴾ بين الرسل :

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه الحبيب المصطفى لله تعالى، افتتحه سبحانه وتعالى بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولي العزم. إعلاما منه بمنزلته لديه ﷻ، ودليلا على أنه حبيب الله تعالى الذي أقامه مقاما لم يقم فيه أحدا من أولي العزم، ولما
كانت عناية الله تعالى به ﴿ﷺ﴾ تقتضي أن تكون تلك الكمالات بقدرته سبحانه وتعالى، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان، فسجدت العقول تسليما،وخشعت القلوب تصديقا،وابتهجت الأرواح أنسا، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقة أبرزتها القدرة الإلهية ؟ أو يعلم سر فضل تفضل الله به على حبيبه ومصطفاه ؟ اللهم إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هذا العبير أو بذوق هذا الطهور.

اللهم تفضل علينا بما أنت أهله ياذا الفضل العظيم.

شوق الجنة إلى أهلها :

ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك. وسمع صوتا جميلا، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول رب آتني ما وعدتني فقد كثرت غرفي، واستبرقي، وحريري، وسندسي وعبقري. ولؤلوئي، ومرجاني، وفضتي، وذهبي، وأكوابي، وصحافي، وأباريقي، ومراكبي، وعسلي، ومائي، ولبني، وخمري، فآتني ما وعدتني، قال : لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحا ولم يشرك بي شيئا، ولم يتخذ من دوني أندادا، ومن خشيني فهو آمن، ومن سألني فقد أعطيته، ومن أقرضني
جازيته، ومن توكل عليَّ كفيته، إنني أنا الله، لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد، قد أفلح

المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين، قالت : قد رضيت.

طلب النار لأصحابها :

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرًا، ووجد ريحا منتنة فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتني ما وعدتنى فقد كثرت سلاسلي، وأغلالي، وسعيري، وحميمي، وضريعي، وغساقي، وعذابي، وقد بعد قعري، واشتد حري فآتني ما وعدتني : قال : لك كل مشرك ومشركة، وكافر وكافرة، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب، قالت : رضيت، فسار
حتى أتى بيت المقدس.

وفى رواية أبي سعيد عن البيهقى : دعانى داع عن يميني أنظر أسألك فلم أجبه، ثم دعاني آخر عن يساري كذلك فلم أجبه، وفيه : إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت : يا مُحَمَّد انظرني أسألك فلم ألتفت إليها. وفيه، أن جبريل قال له : أما الداعي الأول : فهو داعي اليهود، ولو أجبته لتهودت أمتك، وأما الثاني : فداعي النصارى، ولو أجبته لتنصرت أمتك، وأما المرأة فالدنيا.

وفى حديث أبي سعيد : أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ليس عليها أحد، وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون، قال جبريل : هؤلاء الذين يتركون الحلال ويأكلون الحرام. وفيه : أنه مر بقوم بطونهم أمثال البيوت، كلما نهض أحدهم خر، وأن جبريل قال له : هم أكلة الربا. وأنه مرَّ بقوم مشافرهم كالإبل يلتقطون جمرا فيخرج من أسافلهم، وأن جبريل قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما. وأنه مر بنساء تعلقن بثديهن وأنهن الزواني. وأنه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون. وأنهم الغمازون اللمازون الهمازون. كما ورد برواية

البيهقي وغيره.

ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين :

بينت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﴿ﷺ﴾ وله حكم أخرى تتعلق بنا، وهي أن كل مسلم مطالب بالسفر إلى الحق ﷻ، وهذا السفر يسمى سلوكا أو طريقا اصطلاحا. والمسافر إلى الله تعالى يفارق فطره المهملة ومقتضيات بشريته، كالحسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مبعد عن الله تعالى

موبق في نار جهنم إن لم يفارقها السالك باستبدالها بأضدادها من محاب الله ومراضيه، وتلك المفارقة لا تتسنى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعا ؛ فإن أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره، ويسارعون في الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفارا، وهم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون. لذلك كان لابد للسالك من نور يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانة تجعل القلب ينقبض منها، قال تعالى : ژگ گگںںڻڻۀژ التكاثر: ٥ - ٦.

وقال تعالى: ژڦڦڦڦڄڄژ الحديد: ٤ فمن جعل الله له نورا يبلغ به اليقين يرى الجحيم جلية عندما يهم بعمل يوجبها شرعا، فينفر لا تضاح برهان ربه.

وبيان رسول الله ﴿ﷺ﴾ لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله تعالى إنما هو بيان عن شهود عيان، وهذا البيان يحصل للسالكين إلى الله تعالى، إما بإلهام ، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن عمل تلك المنكرات، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى: ژ ڈژژڑڑ ککک ککژ الأعراف: ٢٠١ أو برعاية معية الله للعبد. وسالك في طريق الله تعالى لم تنكشف له شناعة وبشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى السلوك، وإن السالك على طريق يفارق في كل نفس بعض آثار الطريق ومعالمه، وكذلك

السالك يفارق في كل نفس بعض عوائده ومألوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وشهواته وقيود ملاذه وآماله. ومن نظر إلى تلك المثل التي بينها رسول الله : عن الزنا، وأكل الربا ومال اليتيم، وعن الداعي إلى الفتنة، والمرائي وغيرهم بغير العبرة والفكرة حرم ذوق حكمة الإسراء، والله يمنحنا عين العبرة ولسان الحكمة وصمت الفكرة آمين.

ثم دخل بيت المقدس وصلى فيه ﴿ﷺ وآله﴾. والصلاة إما أن تكون الدعاء، أو الصلاة الشرعية، واصطفاف الرسل وراءه ﴿ﷺ﴾ دليل على أن الأرواح الكاملة مطلقة، وأنه ﴿ﷺ﴾ إمامهم، وكيف لا ؟ !! وقد عاهدهم الله أن يكونوا له أتباعا لو أدركوا زمنه.

الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء :

وهنا غريبة وهي : أن جبريل عليه السلام أنزله ﴿ﷺ﴾ عند بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام، فصلى أي دعا، وعند قبر موسى عليه الصلاة والسلام فدعا ﴿ﷺ وآله﴾. من هذا نأخذ أن الأماكن تبارك بما يلامسها، وأن الدعاء يقبل في الأماكن المباركة، وأنه من السنة أن الإنسان إذا زار قبر نبي أو ولي أن يصلي فيه، أي يدعو الله تعالى معتقدا أن تلك الأماكن يستجاب فيها الدعاء، كما ورد في صحيح السنة في أحاديث الإسراء، وما ينكره المدعون العلم على العامة من زيارة قبور الأولياء رضوان الله عليهم، بدعوى أنهم يعتقدون أن الموتى ينفعون ويضرون، هذا لجهلهم بالسنة، والحقيقة أن أجهل مسلم لا يعتقد أن وليا

ميتا في قبره ينفع أو يضر، ولا أن وليا حيا ينفع أو يضر، لأن ذلك شرك ظاهر، وإنما ينفع الله على يد من يشاء، ويضر على يد من يشاء. ولكن السنة بينت لنا أن دعاء

الله تعالى في الأماكن المباركة مستجاب، وأن دعاء أهل الصلاح والتقوى والعلماء العاملين مستجاب إذا دعوا لأنفسهم أو لغيرهم.

ولو قيل لك إن وليا من أولياء الله تعالى دعا الله، فأنزل المطر، أو منع الوباء، أو شفى المريض، أو أغنى الفقير، أو هدى العاصي، أو انتقم من ظالم، أو أهلك معتديا، فصدق، فإن ذلك كله في السنة. وإنما تطرف أهل الجدل الجهلاء بالسنة، فأنزلوا عقائد المؤمنين من أهل الصلاح والتقوى في أن الله يجيب دعاء أوليائه، ويقبل سؤالهم. وعقائدهم في زيارة قبور الأولياء من أنهم إذا دعوا الله في تلك الأماكن يستجاب لهم، أنزلزها منزلة اعتقادهم الفاسد في أن فلانا الغني ينفع، وفلانا الحاكم يضر، فنظروا إلى أهل الإيمان بما نظروه في أنفسهم فأنكروا عليهم.

ثم أثنى الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام على الله بما كوشفوا به، وأثنى ﴿ﷺ﴾ على ربه بقدر ما كوشف به من الكمالات الذاتية، والجلالات، والجمالات الربانية، فتحققوا جميعا أفضليته ﴿ﷺ﴾ عليهم، وكيف لا وهو حبيب الله ﴿ﷺ وآله﴾، الذي عاهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لحضرته ﴿ﷺ وآله﴾، بأن يكونوا أتباعا، وأنه ﴿ﷺ﴾ حامل لواء الحمد يوم القيامة، وأول
شافع، وأول مشفع، وله الجاه العظيم عند الله تعالى.

أسأل الله تعالى بجاهه ﴿ﷺ﴾ أن يمن علينا بحسن اتباعه ﴿ﷺ وآله﴾، وأن يجعلنا من المحافظين على سنته ﴿ﷺ وآله﴾، وممن سبقت لهم الحسنى إنه مجيب الدعاء.

قبس من نور الإسراء :

افتتاح آية الإسراء بالتسبيح إشارة إلى التنزيه اللائق بالحضرة العلية من الاتحاد الكلى وقوله سبحانه :(أسرى) إشارة إلى جذبة العناية الإلهية، فبشر سبحانه بكمال

وصول حبيبه ﴿ﷺ وآله﴾وأخبره بجذبته التي رفعت بها مكانته عن الأغيار، حتى زج به في الأنوار.

وقوله: ﮋﭗﮊ إشارة إلى كمال مقام العبدية الفردية التي فيها تفريد الله حبيبه ومصطفاه، بالقصد دون غيره، وهنا إشارة خفية يذوقها العارفون بالله، وهى أنه تعالى قال: ﮋﭗﮊ ولم يقل (برسوله) حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحاني سياحة ملكوتية، ولو قال برسوله لحظر على كل عبد غير رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ أن يسري بروحه في عوالم الملكوت.

وفى قوله تعالى: ﮋﭘ ﮊ الإشارة إلى أن تلك الجذبة الإلهية كانت في محو الآيات والتجليات بالمتجلي ﷻ، حتى كادت تخفى على المجذوب سر قوله تعالى: ﮋﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮊ النجم: ١٧.

وقوله ﮋﭙﭚﭛﮊ الإسراء: ١ أى ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مترقيا إلى مقامات القرب. والإشارة في قوله (**الْحَرَامِ**) أي الذي يحرم فيه الإلتفات إلى ما سوى الأحد الصمد سبحانه.

قوله : (إلى المسجد الأقصى) إشارة إلى كمال الفناء عن المقامات، والغيبة عن المواجهات بالمواجه سبحانه.

قوله سبحانه : ﮋﭡﭢﭣﮊ الإسراء: ١ بإشراق أنوار شمس الحق على الحقيقة المحمدية. مجملة بقوله سبحانه : ﮋﯖﯗﯘﯙﮊ التوبة: ١٢٨ فسماه ﴿ﷺ﴾ في هذه الآية بإسمين من أسمائه ومن هنا نذوق ﮋﭡﭢﭣﮊ الإسراء.

قوله : ﮋﭞﭟﭠﮊ الإسراء: ١ الإشارة إلى الآيات التي هي منه سبحانه لأنه جل جلاله قال تعالى : ﮋﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﮊ الذاريات: ٤٧الآية فالشهود في قوله من آياتنا فوق

شهود ملكوت السموات والأرض، بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت.

وقوله : ﮋﭣﭤﭥﮊ الإسراء: ١أي أنه هو أي الرائي السميع البصير، لأنه سمع بسمع الحق، وأبصر ببصر الحق كما قال (ﷺ) في الحديث القدسي :"ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به إلخ...» [1] ومن سمع بالحق وأبصر بالحق

سمع من الحق كلامه. وهذا مقام يمنح لخواص المؤمنين، فكيف تتمكن الأرواح أن تدرك الإسراء، ومن الذي أسرى بعبده، ومن هو العبد الذي أسرى به ؟ هنا تقف الأرواح خاشعة، والعقول ساجدة، قال تعالى : ﮋﯪﯫﯬﯭﯮﯯﮊ الإسراء: ٨٥.

(1) رواه البخارى .

المعراج
من الأرض إلى السموات العلا

لا اعتداد بكلام منكر المعراج :

اتفق المسلمون على الإسراء إلى بيت المقدس، لورود الحجة في القرآن الشريف، وقد وردت حجة المعراج في القرآن أيضا وفى صحيح السنة، فمن خالف ما وضحه الكتاب والسنة فهو ممن لا يعتد بكلامه.. والمعراج لغة المرقاة أو السلم الذي يصعد عليه الإنسان، وهو هنا المرقاة التي تعرج عليها الملائكة والأنبياء وكل مؤمن بالله ورسوله مسلم بما ورد، ولكننا نطلب المزيد من كشف الحكم عن غامض تلك الحقيقة حتى يكون مزيدا من العلم لنا، وقوة في إيماننا، وتأييدًا لقوة الحب لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وكشفنا لبعض ما تفضل الله به عليه من المقامات العلية والمنازلات الربانية، حتى يكون المؤمن كامل الإيمان. وكيف ينكر المسلم خبراً صح لديه أنه متصل برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾؟ حفظنا الله تعالى من
نفثات الشيطان، ومن صحبة الضلال الذين يفسدون القلوب بالشبه، وجعلنا الله تعالى ممن يسلمون لرسوله ﴿ﷺ﴾ تسليما.

الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولا : دليل المعراج من الكتاب :

قـال الله تعـالى : ژ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڍ ڍ ڌ ڌ ڌ ڌ ڎ ڎ ڎ ڎ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ژ ڑ ڑ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ژ النجم: ١ – ١٨.

ثانيا : دليل المعراج من السنة :

أما عن الأحاديث الواردة فقد جاءت من طرق كثيرة، وقد رأينا أن نبدأ منها بأكملها وأجمعها وهو حديث قتادة، فقد روى عنه عن أنس بن مالك ﷺ عن أبي صعصعة ﷺ أن النبي ﴿ﷺ﴾ حدثهم عن ليلة أسرى به قال :"بينما أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعا، إذ أتاني آت فشق ما بين هذه إلى هذه يعني من ثغرة نحره إلى عانته فاستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبي، ثم حشي ثم أعيد. وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم مليء إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه، فحملت عليه، فانطلق بي جبريل ثم أتى السماء الدنيا فاستفتح، قيل : من هذا ؟ قال جبريل، قيل : ومن معك ؟ قال : مُحَّد، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت، فإذا فيها آدم فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح، قيل : من هذا. قال جبريل، قيل : ومن معك قال : مُحَّد، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح لنا.

خلصت إذا يحي وعيسى وهما ابنا خالة، قال : هذا يحي وعيسى فسلم عليهما فردا ثم قالا:

مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ؛ قيل ومن معك ؟ قال : مُحَمَّد، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قيل ؛ مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت إذا يوسف، قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل، قيل : ومن معك ؟ قال : مُحَمَّد، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قيل : مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح، فلما خلصت فإذا إدريس، قال : هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح.

ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل ؛ من هذا ؟ قال ؛ جبريل، قيل : من معك ؟ قال ؛ مُحَمَّد، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قيل، مرحبا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون، قال : هذا هارون فسلم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح، ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل، قيل :
ومن معك ؟ قال : مُحَمَّد، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. فلما تجاوزت بكى، قيل؛ ما يبكيك ؟ قال : أبكي لأن غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي.

ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل، قيل : ومن معاك ؟ قال : مُحَمَّد، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا إبراهيم، قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام، ثم قال : مرحبا بالإبن الصالح والنبي الصالح، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة، قال : هذه سدرة المنتهى، فإذا أربعة أنهار، نهران باطنان ونهران ظاهران، قلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات.

ثم رفع بي إلى البيت المعمور، ثم أُتيت بإناء من الخمر وإناء من لبن وإناء من عسل، فأخذت اللبن، فقال : هي الفطرة التي أنت عليها وأمتك، ثم فرضت عليَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى، فقال مثله، فرجعت فوضع عني عشرًا، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة، فرجعت إلى موسى فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، قلت سألت ربي حتى استحييت ولٰكني أرضى وأسلم، فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادى [1].

(1) رواه البخاري بسنده في الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم :

من أنوار هذا الحديث الشريف، اقتبس أهل المحبة المواجهون بجمال ذي الجلال والإكرام، إثبات وجود الحقيقة في مكانين، لأنه ﴿ﷺ﴾ رأى موسى في قبره يصلي ويتكلم، ورآه في السماء السادسة فسلم عليه، ووقف معه عليهما الصلاة والسلام موقف الخليل لخليله، رحمة وعطفا به ﴿ﷺ﴾ وبأمته.

ورأى نفسه ﴿ﷺ﴾ في الجالسين على يمين آدم في السماء الأولى وتلك حضرة فوق حكم العقل وغاية ما نجيب به لأهل العقول أن الذي رؤي في السماء هي الأرواح وهو جواب لا يقنع من تفضل الله عليهم بالعرفان لأنه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ قال : رأيت موسى، ولم يقل روحه، وإنا والحمد لله سلمنا وصدقنا فمنحنا الله ما به اطمأنت قلوبنا، ومن صدق بالغيب تفضل الله عليه بالشهود.

أثبت لنا هذا الحديث الشريف أن الإسراء كان بالروح والجسم بأدلة كثيرة منها :

1 – أسرى به سبحانه وتعالى محمولا على البراق ليثبت الأسباب وليعلم العقل أنه السيد الكامل خاتم الأنبياء، وليبين له أن الإسراء كان بالجسم والروح لأن الأرواح لا تحتاج إلى الركائب، فوصل ﴿ﷺ﴾ محمولا مرفوعًا على البراق يحفه الإجلال والإعظام، محاطا بملائكة الرحمن، ثم شرف الله به بيت المقدس

وأذن للأنبياء والمرسلين جميعا أن يتشرفوا بمشاهدة أنواره في هذا البيت المقدس، وأظهر الله تعالى ما اختصه به من الفضل العظيم حتى صار إمامهم.

2– وفي ربط جبريل عليه السلام البراق بصخرة بيت المقدس، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح.

3– ولما أن ظميء ﴿ﷺ﴾ وطلب الشراب شرب من قدح اللبن، دل ذلك على أن الإسراء كان بالجسم لأن الأرواح لا تجوع ولا تظمأ.

4 – وفى افتتاح جبريل عليه السلام أبواب السماء مستأذنا، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح، لأن الأرواح لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب، قال تعالى ﴿گ گ گ﴾ ص: ٥٠.فإذا كانت الأجسام البشرية تفتح لها الأبواب فكيف بالأرواح النورانية.

5- وفي رقيه على المعراج، دليل على أنه أسرى بجسمه وروحه ﴿ﷺ وآله﴾، وحجة على أنه السيد الكامل الذي حفظ الله به الأسباب، ومنحه كمال الأدب لله تعالى.

6- وفي قوله تعالى ﴿ٱ ٻ ٻ﴾ الإسراء: ١دليل على أن الإسراء بالجسم، لأن الإنسان لا يسمى عبدا بجسمه فقط ولا بروحه فقط، إنما يسمى عبدًا بكمال روحه علما وكمال جسمه عملا حتى تحصل العبودية الكاملة.

7- ولو أن المعراج كان بالروح لعرف للرسل الموجودين في السموات، لأن الأرواح تعارفت بدءا فلا تتناكر وإنما بين جبريل عليه السلام للجسم لا للروح.

8- وفي تحية الرسل له صلوات الله عليه وعليهم بقولهم مرحبًا بالأخ الصالح والرسول الصالح، أو بالإبن الصالح، والنبي الصالح دليل على أن الإسراء بالجسم والروح، إذ النبوة المطلقة التي هي الرسالة لا يوصف بها إلا الإنسان الكامل.

أدار هذا الحديث الشريف طهور روح العناية، فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل أنواع العالم تتقرب إلى حضرة المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾، وتقدم له ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ من خالص المحبة ما دل على كمال عناية الله به ﴿ﷺ وآله﴾، فإن سيدنا موسى الذي كان في قبره يقول ما يقول كيف وقف وزيرًا نصوحا له ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ يردده لتخفيف عدد الصلوات حتى جعل الله الخمسين خمسا، وفي هذا إشارة إلى أن المجذوب إلى الله تعالى يعينه سبحانه بكل الحقائق، خدمة من الحقائق العالية، وتسخيرا من الملك الأدنى.

إثبات الرؤية

وقد ورد عن ابن عباس، وعروة بن الزبير، وكعب الأحبار وغيرهم : أن رسول الله ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ رأى ربه بعينه بلا تكييف ولا تشبيه.

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة :

ولما رجع ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ مر في بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان، غرارة سوداء وغرارة بيضاء، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل. وفي رواية ومر بعير قد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان، قال ﴿صلى الله عليه وسلم وآله﴾: فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت مُحَمَّد.

ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى، وقال لهم : إن من آية ما أقول لكم أني مررت بعيركم في مكان كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرًا لهم فجمعه فلان، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى إذا كان قريبا من نصف النهار، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذي وصفه عليه الصلاة والسلام.

وفي رواية سألوه آية فأخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف.

موقف الصديق رضوان الله عليه :

وعن عائشة رضي الله عنها : أنه سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس، قال : أوقد قال ذلك ؟

قالوا : نعم، قال لئن قال ذلك لقد صدق، قالوا : تصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه في خبر السماء في غدوة وروحه، فذلك سمي الصديق.

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فقال : يانبى الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم، فقال : يانبي الله صفه لي، فإني قد جئته، قال : الحسن، فأخذ رسول الله ﴿ﷺ﴾ يصفه لأبي بكر، فيقول أبو بكر : صدقت، أشهد أنك رسول الله، كلما وصف له منه شيئا.

وقول أبي بكر، لم يكن عن شك، فإنه صدقه من أول وهلة، ولكنه أراد إظهار صدقه لقومه. وفى رواية البخاري : فجلى الله لي بيت المقدس، أي كشف الحجب بيني وبينه حتى رأيته وفى رواية مسلم : فسألوني عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط، فرفعه الله إليَّ أنظر إليه ما يسألوني عن شيء إلا

أنبأتهم به. وفى حديث ابن عباس : فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه، وهذا أبلغ في المعجزة ولا استحالة فيه، وقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين. وفى حديث أم هانيء أنهم قالوا : كم للمسجد من باب ؟ قال : ولم أكن عددتها، قال : فجعلت أنظر إليه وأعدها بابا بابا.

من إشارات المعراج :

وفى كلام بعض أهل الإشارات : لما كان ﴿ﷺ﴾ ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود، وسر معنى كلمة كن، ولم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدي مثمرها، ورفعها إلى حضرة قدسه، والطواف بها على ندمان حضرته، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه، فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما، فقال له : قم يا نائم،

فقد هيئت لك الغنائم، قال يا جبريل : إلى أين ؟ قال : يا مُحَّد ارفع الأين من البين، إنما أنا رسول القدم أرسلت إليك لأكون من جملة الخدم، يا مُحَّد أنت مراد الإرادة، الكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله، أنت صفوة كأس المحبة، أنت درة هذه الصدفة، أنت شمس المعارف، أنت بدر اللطائف، ما مهدت الدار إلا لأجلك، ما حمى هذا الحمى إلا لوصلك، ما روق كأس المحبة إلا لشربك، فقال عليه الصلاة والسلام : يا جبريل، الكريم يدعوني إليه فما الذي يفعل بي ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال : يا جبريل هذا لي، فما لعيالي وأطفالي ؟ قال : ﮋﮈﮉﮊﮋﮌ الضحى: ٥ قال يا جبريل : الآن طاب قلبي ها أنا ذاهب إلى ربي. ثم قال جبريل : يا مُحَّد إنماجيء بي إليك الليلة لأكون خادم دولتك، وحاجب حاشيتك، وحامل غاشيتك، وجيء بالبراق إليك لإظهار كرامتك، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه، أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم. فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطأ فقد وقع في الخطأ، ومن ظن أنه محجوب بالغطا، فقد حرم العطا.

ولبعض أهل الإشارات أيضا : كأن الله تعالى قال له ﴿ﷺ﴾ يا مُحَّد، قد أعطيتك نورا تنظر به جمالي، وسمعا تسمع به كلامي، يامُحَّد، إني أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إليَّ، يامُحَّد، أرسلتك إلى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا، والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به، فأريك جنتي لتشاهد ما أعددت فيها لأوليائي، وأريك ناري لتشاهد ما أعددت فيها لأعدائي، ثم أشهدك جلالي وأكشف لك عن جمالي، لتعلم أني منزه في كمالي عن التشبيه والنظير والوزير والمشير، فرآه ﴿ﷺ﴾ بالنور الذي قواه من غير إدراك ولا إحاطة، فردا صمدا، لا في شيء، ولا من شيء، ولا قائما بشيء، ولا على شيء، ولا مفتقرا إلى شيء، ليس كمثله شيء، فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يا مُحَّد لابد لهذه الخلوة من سر لا يذاع، ورمز لا يشاع ﮋﭼﭽﭾﭿﮋ

النجم: ١٠ فكان سرا من سر، لم يقف عليه ملك مقرب، ولا نبي مرسل.

ولما انتهى إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله، يا مُحَّد، أنت في صفاء وقتك آمن من مقتك، أَشْهَدَكَ جمال أحديته، وأطلعك على جلال صمديته، وأنا الظمآن إليه، اللهفان عليه، المتحير فيه لا أدري من أي وجه آتيه، جعلني أعظم خلقه، فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة ؛ وأشدهم منه خوفا. يامُحَّد خلقني فكنت أرعد لهيبة جلاله، فكتب على قائمتي : لا إله إلا الله ؛ فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشا، فكتب : مُحَّد رسول الله ؛ فسكن لذلك قلقي، وهدأ روعي، فكان اسمك لقاحا لقلبي، وطمأنينة لسري، فهذه بركة اسمك عليَّ فكيف إذا وقع جميل نظرك إلي ؟!! يا مُحَّد : أنت المرسل رحمة للعالمين ؛ ولابد لي من نصيب من هذه الرحمة ؛ ونصيبي ياحبيبي أن تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور إلَيَّ ؛ وتقوله أهل الغرور عليَّ، زعموا أني أسع من لا مثيل له ؛ وأحيط بمن لا كيفية له ؛ يا مُحَّد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف

يكون مفتقرا إلَيَّ أو محمولا عليَّ ؟!! إذا كان الرحمن اسمه، والاستواء صفته، وصفته متصلة بذاته، فكيف يتصل بي أو ينفصل عني ؟ يامُحَّد، وعزته لستُ بالقريب منه وصلا، ولا بالبعيد عنه فصلا، ولا بالمطيق له حملا، أوجدني منه رحمة وفضلا، ولو محقني لكان حقا منه وعدلا. يامُحَّد أنا محمول قدرته، ومعمول حكمته. فأجاب لسان حال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: أيها العرش إليك عني، أنا مشغول عنك فلا تكدر عليَّ صفوتي، ولا تشوش عليَّ خلوتي، فما أعاره ﴿ﷺ﴾ منه طرفا، ولا أقرأه من مسطور ما أوحي إليه حرفا.

إنكار قريش للإسراء والمعراج :

ولما أن أصبح صلوات الله وسلامه عليه. حصل له حزن لما يعلمه من إنكار قومه عليه، فيما هو بديهي للعقول السليمة، وكفرهم بما جاء به من التوحيد وترك الأصنام عنادا منهم، وجلس بجوار الكعبة فجاءه كبير المكذبين [1] لذاته ﴿ﷺ وآله﴾، وسأله فأخبره ﴿ﷺ﴾ عن الإسراء، فقال له يا مُحَّد : مهلا حتى أخبر بني عمك ليسمعوا كلامك هذا، ثم نادى قريشا هلموا اسمعوا كذب مُحَّد، فلما أن حضروا أخبرهم ﴿ﷺ وآله﴾، فقالوا : شيبتنا يا مُحَّد، نحن نضرب أكباد الإبل أربعين يوما حتى نصل إلى بيت المقدس، فكيف تصل إليه وترجع ليلا ؟ فقال له أبو بكر : صدقت صدقت، فقالوا أتصدقه يا أبا بكر ؟ فقال : نعم أصدقه في أعلى من ذلك، في خبر السماء، فكتب عند الله صديقا.

وطلبوا منه الدليل على ذلك، فأخبرهم عن عيرهم وعدد جمالها وأحوالها ووقت قدومها، وكانوا يعلمون أنه لم ير بيت المقدس، فسألوه عن نعته فأحضره الله له حتى رآه فصار ينظر إليه وينعته لهم، ولا يزيدهم ذلك إلا تكذيبا ونفورا منه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ ﮋ ﭼﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈ ﮊ الكهف: ١٧ وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة، والصحيح أنه في الليلة السابعة والعشرين من رجب، والذى عليه أئمة الهدى، وأهل العلم بالله تعالى، وجماعة المسلمين أنه أسرى به ﴿ﷺ﴾ بالجسم والروح بأدلة كثيرة [2].

الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ﴿ﷺ وآله﴾:

وما ورد عن السيدة عائشة رضي الله عنها "والله ما فقد جسد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، ولكن عرج بروحه ". فإن كانت تحدث عن نفسها كما يفهمه بعض من لا معرفة لهم

(1) المقصود بكبير المكذبين هنا أبو جهل .
(2) راجع ص 58 وما بعدها .

بعلوم الرواية فإنها لم تكن من أمهات المؤمنين ليلة الإسراء، حتى تحكم أن جسده لم يفقد من مضجعه، وإن كانت تحدث عن غيرها، فمن الذي تروى عنه ؟ لأن رسول الله ﴿ﷺ﴾ بنى عليها في المدينة بعد الهجرة، وكأنه رأى لها، ولا مانع من أن يكون أسرى الله تعالى بروحه وجسده مرة، وأسرى سبحانه وتعالى بروحه مراراً، كما قيل عن بعض العلماء أنه أسرى بروحه ﴿ﷺ﴾ غير مرة. وبجسده وروحه مرة واحدة، فيظهر أن السيدة أم المؤمنين رضوان الله عليها، تخبر عن إسرائه بالروح ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ بعد أن صارت من أمهات المؤمنين.

وأما قول من قال بذلك ففهم فهمه من قوله تعالى : ﴿ڦڄڄڄڄ﴾ الإسراء: ٦٠ والرؤيا كما تدل على الرؤية المنامية فإنها تطلق على رؤية العين. وقد قرر بعض العلماء الرؤية المنامية أن تلك الرؤيا غير الإسراء، وخصصها بوقعة بدر، وعلى فرض صحة قول من قال : إن الإسراء بالروح فلا مزية لرسول الله ﴿ﷺ﴾ لأن مطلق مؤمن قد يرى في نومه أنه في الجنة، وأنه فوق العرش، وأن ربه كلمه، وأستحسن أن المؤمن لا يتكلم في هذه الأمور، لأنها ربما أدت إلى الكذب على الله ورسوله ﴿ﷺ وآله﴾، أو إلى إنكار قدرة الله تعالى، أو إنكار خصوصية رسول الله ﴿ﷺ﴾ أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا كمال الإيمان بآياته، الدالة على كمال قدرته، وعظيم فضله على سيدنا ومولانا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وأسأله وهو القريب المجيب أن يمنحنا يقينا حقا، وأن يشرح بجماله صدورنا، وييسر بكرمه أمورنا، ويفتح لنا أبواب الخير، ويمدنا بالعناية الربانية. ويحصننا بحصون حفظه ووقايته من الأمراض والأسواء وشر الأشرار، وكيد الفجار، وأن يبارك لنا في ديننا وأبداننا وأبنائنا، وعلومنا وأموالنا، وزراعتنا وتجارتنا، وأن يدفع عنا شر الآفات، ويكرمنا وإخواننا، وأن ينزل البركات ويزيل البليات عند قراءة هذه القصة الشريفة، وأن يمنح من قرأها، أو أعان على قراءتها ما يبتغيه من الخير العاجل والآجل، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وعلى

آله وصحبه وسلم آمين.

حكمة المعراج

نصب المعراج له ﴿ﷺ﴾ بين السماء والأرض إظهارا لحكمة الله في حفظ المراتب، وإثباتا للأسباب، وكمال توحيد مسبب الأسباب، ثم فتحت له أبواب السماء فرأى في كل سماء رسولا من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم، إثباتا لقدرة الله تعالى من أن الجسم يحل في محلين، فإنه سمع صوت موسى في قبره، ورآه في السماء وللقدرة تصريف عجيب فوق مراتب العقول، وإنما يحكم العقل على فعل الخلق، وفعل الله المنسوب لذاته فوق العقول والأرواح، وصار يرتقي ﴿ﷺ﴾ من سماء إلى سماء فيشهد في كل سماء من الآيات الكبرى، ومن أسرار القدرة وعجائب الحكمة، ما تعجز عنه العبارة فسبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يبلغ الواصفون صفته، حتى وصل إلى سدرة المنتهى، وهي التي تنتهي إليها علوم الخلائق على قدر مواهب العقول، ولديها وقف الروح الأمين، تكاد الهيبة تذهب به، ثم رفع المعراج ووضع الرفرف.

سر تردده ﴿ﷺ وآله﴾بين ربه وبين موسى :

وكان ﴿ﷺ﴾ آنسا بجبريل، فلما أن وقف طلب منه الصحبة فقال : إلى هنا انتهى مقامي، ولو تجاوزت لاحترقت من أنوار العزة والجبروت، ثم صعد الرفرف وزج برسول الله ﴿ﷺ﴾ في الأنوار القدسية، وهنا تقف عبارات النقل، وليس للعبارة أن تفي بآيات تلك الأسرار عن عيون الكشف، ثم أونس ﴿ﷺ وآله﴾، بالسلام من السلام وعلمه من غوامض الأسرار ما خصه به سبحانه وتعالى دون رسله، وأمره بالصلوات وكانت خمسين.

ثم قدر سبحانه وتعالى أن ينعم حبيبه بنعيم المواجهة في تلك الليلة، فتردد بين

ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام، وكان سر ذلك كمال الإكرام لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وكمال الأنس لموسى عليه الصلاة والسلام، لأنه كان يشهد من الأنوار المحمدية المشرقة من أنوار الحق ما تبتهج به نفسه، وكان ليستديم النظر يحب تردده ﴿ﷺ﴾ حتى تفضل الله فجعل الخمسين خمسا وتفضل بجزاء الخمسين والله ذو الفضل العظيم.

هذا وقد رأى الجنة ﴿ﷺ وآله﴾، في مكانها فدخلها، ورأى البيت المعمور، ورجع ﴿ﷺ﴾ وكل ذلك في ظرف قليل من الليل. فسبحان القادر المنعم الوهاب الذي إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وتقدس الله الذي رفع حبيبه ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ إلى أرقى مراتب القرب (قاب قوسين)، وأرفع مقامات الحب (أو أدنى).

أسأله سبحانه أن يمن علينا بالمنن والفضل العظيم، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا مُحَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

قبس من نور المعراج :

البراق إشارة إلى عناية الله تعالى حتى تكون الجذبة بالله لله، وبما هو منه سبحانه. وأما رؤيته ﴿ﷺ﴾ في قوله تعالى : "ما كذب الفؤاد ما رأى" فإشارة يذوقها أهل الوفاء السالكون في طريق الله تعالى ليعلموا ما بينهم وبين الوصول من كثائف الحجب، ودواعي البعد، يقظة للقلوب، وإلا فمقامه العلي ﴿صلى الله عليه وآله وسلم﴾ فوق أن تشغله كلمة كن عن المتكلم ﷻ، فعلى السالك أن يكون يقظ القلب في سلوكه.

أما صلاته ﴿ﷺ﴾ في بيت المقدس بالرسل فالإشارة فيه تحقيق الميثاق وآيته في

القرآن، ولكل منهم ثناء على الله بقدر إحسانه تعالى عليهم، حتى علموا مقامه ﴿ﷺ﴾ بما أثنى به على الله. فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم مُحَمَّد ﴿ﷺ﴾.

وأما استفتاح جبريل السماء ؛ فلأن استئذانه أشعر الملائكة بأن الروح الأمين لا يتقدم للاستئذان إلا لعظيم فوقه، وإلا فهو لا يستأذن لنفسه، فسألوا ليهتموا بشأن من عظمه الله تعالى. ويحظوا بشهود أنوار المجلى في هيكله المحمدي، كما فازوا بعلم الأسماء من أبي مبناه وابن معناه عليه الصلاة والسلام آدم عليه السلام.

وأما سلامه على الرسل في السماء فإشارة إلى عجائب قدرة الله تعالى، كيف أوجد الجسم الواحد في مكانين. فقد سمع كلام موسى في قبره ورآه في السماء السابعة على اختلاف الروايات.

وأما وقوف جبريل عند السدرة فإشارة إلى علو مقامه عند الله وسمو منزلته لديه سبحانه، وإلى أن كل فرد له يجب أن يقف عنده وإلا تعدى حده.

وما فوق ذلك أبهم عن العالمين، لأنه فوق الإشارة فكيف يعبر عنه. قال تعالى : ژﭹﭺﭻﭼژ النجم: ٩ وهنا وقفت الأرواح وقال سبحانه : ژﭾﭿﮀﮁژ النجم: ١٠ فأبهم الأمر وهو المبين سبحانه، فمن يبين هذا السر سواه ﷻ.؟!!

وورد في بعض الأخبار أن الله سبحانه سأله عما يحبه ﴿ﷺ﴾ من الله فقال : أن تشرفني بنسبة العبودة لحضرتك، وأن تبقيني هنا فلا ترجعني إلى هناك فقال تعالى : ژﭑﭒﭓژ الإسراء: ١ وقال : يا مُحَمَّد إنك تحب البقاء هنا لما أجليته لك هنا، وإني أرجعك إلى هناك، وأبقي لك هناك ما هنا.

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان، لأنه سبحانه مع حبيبه حيث كان وكيف كان، بل عنده سبحانه وتعالى بلا كيف، عندية تليق بعظمته سبحانه. أسأله ﷻ أن يسقينا طهور محبته، وأن يشهدنا أنواره التي أشهدها أولياءه، وأن يجذبنا إليه على براق

عنايته محفوظين به سبحانه وتعالى من الميل والهوى، محصنين بحصون سيدنا ومولانا محمد ﷺ إنه مجيب الدعاء.

من قصائد الإسراء والمعراج

وقال عليه السلام:

أَسْرَىٰ بِكَ ٱللَّهُ مِنْ بَيْتِ ٱلْمُنَازَلَةِ … لَيْلاً لِتَحْظَىٰ حَبِيبِي بِٱلْمُوَاجَهَةِ

عَلَى ٱلْبُرَاقِ لِكَشْفِ ٱلسِّرِّ عَنْ نَسَبٍ … لأَنَّ ذَاتَكَ خُصَّتْ بِٱلْمُؤَانَسَةِ

بِـٱلرُّوحِ أَسْرَىٰ بِكُلِّ ٱلرُّسْلِ قَاطِبَةً … وَٱلذَّاتُ وَٱلرُّوحُ فِي رُتَبِ ٱلْمُوَاصَلَةِ

فَذَاتُكَ ٱلنُّورُ نَالَتْ مِنْ لَطَافَتِهَا … مَا دُونَهُ وَقَفَتْ ذَاتُ ٱلْمَلاَئِكَةِ

وَافَى ٱلْبُرَاقُ لأَسْبَابٍ بِهَا حِكَمٌ … لِيَطْمَئِنَّ بِمَعْنًى فِي ٱلْمُشَابَهَةِ

حَتَّىٰ وَصَلْتَ لِبَيْتِ ٱلْقُدْسِ مُنْفَرِدًا … وَٱلرُّسْلُ بُغْيَتُهُمْ نَيْلُ ٱلْمُشَاهَدَةِ

صُفُّوا وَرَاءَكَ إِذْ أَنْتَ ٱلإِمَامُ لَهُمْ … قَدْ بَايَعُوكَ عَلَىٰ صِدْقِ ٱلْمُتَابَعَةِ

صَلَّيْتَ مُتَوَجِّهًا لِلَّهِ مُعْتَصِمًا … بِـٱللَّهِ حَتَّىٰ بَدَا نُورُ ٱلْمُفَاضَلَةِ

أَبُوهُمُو أَنْتَ يَاسِرَّ ٱلْوُجُودِ وَلاَ … فَخَرًا وَسِرُّهُمُو قَبْلَ ٱلْمُعَاهَدَةِ

شَهِدْتَ بِـٱلْمَظْهَرِ ٱلْكَوْنِيِّ آيَتَهُ … كَشْفًا مُشِيرًا إِلَىٰ حُسْنِ ٱلْمُعَامَلَةِ

ثُمَّ ٱرْتَقَيْتَ عَلَى ٱلْمِعْرَاجِ فِي حُلَلٍ … مِنَ ٱلْجَمَالِ تَحَلَّتْ بِٱلْمُنَاسَبَةِ

وَٱلرُّوحُ أَمَّكَ يَامَوْلاَيَ مُفْتَتِحًا … أَبْوَابَ كُلِّ سَمَاءٍ لِلْمُنَافَسَةِ

حَتَّىٰ رُفِعْتَ إِلَى ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ عَلَىٰ … حَظَائِرِ ٱلْقُدْسِ فِي نُورِ ٱلْمُعَايَنَةِ

وَأَشْرَقَ ٱلنُّورُ مِنْ غَيْبِ ٱلْبُطُونِ عَلَىٰ … سِرِّ ٱلظُّهُورِ بِلاَ قَيْدِ ٱلْمُلاَئَمَةِ

تَأَلَّهَ ٱلْفَرْدُ لِلْكَشْفِ ٱلصَّرِيحِ وَلاَ … تَفِي ٱلْعِبَارَةُ عَنْ سِرِّ ٱلْمُنَازَلَةِ

كَانَ ٱلْخِطَابُ سَلاَمًا وَٱلسَّلاَمُ لَهُ … فَضْلاً تَدَلَّىٰ بِأَنْوَارٍ مُوَالِيَةِ

﴿دَنَا﴾ ٱلْمُرَادُ لِقَابِي قَوْسٍ مَنْزِلَةٍ … ثُمَّ ٱنْمَحَى ٱلْبَيْنُ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ مُشَافَهَةِ

صَلَّى ٱلإِلَـٰهُ وَفَرْدُ ٱلذَّاتِ فِي وَلَهٍ … مَؤَلَّهًا رَاغِبًا حَقَّ ٱلْمُوَاجَهَةِ

تَمَايَلَتْ ذَاتُهُ وَٱلرُّوحُ قَدْ أَلِهَتْ … لِلَّهِ حَتَّىٰ دَعَاهُ لِلْمُكَالَمَةِ

قَدْ جَاوَزَ ٱلْعَقْلَ وَٱلْمَعْقُولَ مَنْزِلَةً … وَكُلَّ آيَاتِهِ حَالَ ٱلْمُلاَطَفَةِ

رَأَى ٱلتَّجَلِّـي رَأَى ٱلأَسْمَـاءَ ظَـا هِـرَةً | رَأَى ٱلْمَعَـانِي بِغَيْـبٍ فِي ٱلْمُقَابَلَـةِ

يَارَبِّ صَـلِّ عَلَـىٰ نُـورِ ٱلْقُلُـوبِ | أَسْـرَىٰ بِـهِ ٱللَّهُ لَـيْلاً لِلْمُؤَانَسَـةِ

وقال عليه السلام:

فَبُشْـرَىٰ بِمِعْـرَاجِ ٱلْحَبِيـبِ وَإِسْـرَاهُ | وَبُشْـرَىٰ لَنَـا بِشُـهُودِ أَسْـرَارِ مَعْنَـاهُ

حَبِيـبٌ دَعَـاهُ ٱللَّهُ لِلْقُـرْبِ وَٱللِّقَـا | وَمِنْـهُ ﴿دَنَا﴾ بِجَمَالِـهِ ثُمَّ حَيَّـاهُ

وَنَادَاهُ يَامَحْبُـوبَ ذَاتِي وَنُورَهَـا | تَـنَعَّمْ بِنُـورِ ٱلْوَجْـهِ إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ

عَلَيْـكَ لَقَـدْ صَـلَّيْتُ بِٱلـذَّاتِ مِنَّـةً | وَأَوْلَيْتُـكَ ٱلـرُّؤْيَا وَمَـا تَرْضَـاهُ

وَجَمَّلْـتُ مَلَكُـوتِي وَمُلْكِـي تَكَرُّمًـا | بِمَسْـرَاكَ حَـتَّىٰ لاَحَ نُـورُ سَـنَاهُ

مِـنَ ٱلْبَيْـتِ لِلْقُـدْسِ ٱلْمُطَهَّـرِ لِلسَّـمَا | إِلَى ٱلْعَـرْشِ مِـنْ عَـالٍ إِلَىٰ أَعْـلاَهُ

إِلَى ٱلرَّفْـرَفِ ٱلأَعْلَـىٰ إِلَـى ٱلنُّـورِ وَٱلْخَفَـا | إِلَىٰ حَضْـرَةِ ٱلتَّنْزِيـهِ عَـنْ مُجْـلاَهُ

إِلَى ٱلْحُظْـوَةِ ٱلْكُبْـرَىٰ إِلَى ٱلْجَلْـوَةِ ٱلَّـتِي | تَعَالَـتْ عَـنِ ٱلتَّعْبِـيرِ جَـلَّ ٱللَّهُ

إِلَىٰ ﴿قَـابَ قَوْسَـيْنِ﴾ ٱلتَّـدَانِي وَفَوْقَهَـا | إِلَىٰ ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾ حَيْـثُ وَاجَـهَ مَـوْلاَهُ

رَأَى ٱلآيَـةَ ٱلْكُبْـرَىٰ بِغَيْـبِ جَمَالِهَـا | وَمَـوْلاَهُ بَعْـدَ شُـهُودِهِ نَاجَـاهُ

رِضَـاكَ رِضَـائِي يَاحَبِيـبِي، مَحَبَّـتِي | لِمَـنْ يَقْتَـدِي بِـٱلْفَرْدِ أَوْ وَالاَهُ

وَفِي ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ لَـكَ مَا تَشَا فَـيْضُ نِعْمَـتِي | وَمَـنْ يَتَّبِـعْ يُعْـطَ جَمِيـعَ مُنَـاهُ

فَنَظَـرًا أَيَا سِـرَّ ٱلْوُجُـودِ لِعَاشِـقٍ | بِـهِ يَتَهَـنَّىٰ بِٱلَّـذِي يَهْـوَاهُ

وَبِٱلْوَجْـهِ وَاجِهْـنِي حَبِيـبِي لَعَلَّـنِي | أَرَى ٱلْمَشْـهَدَ ٱلأَعْلَـىٰ بِـرَوْضِ عُـلاَهُ

وَأَنْـتَ هَـوَاهُ سَـيِّدِي وَمُـرَادُهُ | وَأَنْـتَ مُـنَىٰ قَلْـبِي وَغَايَـةُ جَـدْوَاهُ

عَلَيْـكَ صَـلاَةُ ٱللَّهِ يَاسَـيِّدَ ٱلْـوَرَىٰ | صَـلاَةً بِهَـا نُعْطَـى ٱلَّـذِي نَهْـوَاهُ

وقال عليه السلام:

وَافَىٰ لِحَضْـرَتِهِ ٱلْبُـرَاقُ مُلَجَّمَـا | وَأَتَاهُ جِبْرِيـلُ ٱلأَمِـينُ مُسَـلِّمَا

نَادَاهُ قُـمْ لِلْقُـرْبِ وَٱنْهَـضْ سَـيِّدِي | فَـٱللَّهُ قَـدْ صَـلَّىٰ عَلَيْـكَ وَسَـلَّمَا

ٱلْمُلْـكُ وَٱلْمَلَكُـوتُ زُيِّـنَ بِٱلصَّـفَا | لِمَقَامِـكَ ٱلسَّـامِي ٱلرَّفِيـعِ تَكَرُّمَـا

بَادِرْ لِحَضْـرَةِ قُدْسِـهِ وَجَمَالِـهِ | وَتَمَـلَّ يَاطَـهٰ بِرُؤْيَـةِ مَـنْ سَمَـا

وقال (عليه السلام):

أَيُّهَا ٱلنُّورُ يَاسِرَاجًا مَضِيًّا … أَنْتَ شَمْسٌ تُضِيءُ أُفْقًا عَلِيًّا

رَحْمَةُ ٱللَّهِ لِلْعَوَالِمِ بُشْرَىٰ … لِهُدَاةٍ سَلَكُوا ٱلصِّرَاطَ ٱلسَّوِيَّا

وَشَفِيعٌ لِلْمُذْنِبِينَ غِيَاثٌ … عِنْدَ هَوْلِ ٱلْحِسَابِ تَأْتِي جَلِيًّا

فَأَغِثْنِي يَارَحْمَةَ ٱللَّهِ إِنِّي … مُسْتَغِيثٌ أَرْجُو ٱلشَّفِيعَ ٱلْوَلِيَّا

يَاحَيَاةَ ٱلْأَرْوَاحِ يَاسِرَّ رَبِّي … نَظَرًا لِي بِهِ أَكُونُ رَضِيًّا

أَنَا يَاسَيِّدِي وَحَقِّكَ صَبٌّ … فَأَدِرْ لِي بِٱلْفَضْلِ صِرْفَ ٱلْحُمَيَّا

وَاجِهَنِّي مُرَادَ قَلْبِي بِوَجْهٍ … مَنْ يَرَاهُ يُعْطَى ٱلْبَقَاءَ ٱلْهَنِيَّا

فِي رُبَىٰ طَيْبَةٍ أَعِيشُ مُهَنًّى … فِي صَفَا ٱلْقُرْبِ هَادِيًا مَهْدِيًّا

لَيْتَ شِعْرِي لَوْ فُزْتُ مِنْكَ بِنَظَرٍ … نِلْتُ قَصْدِي وَصِرْتُ فَوْقَ ٱلثُّرَيَّا

يَامَلَاذَ ٱللَّاذِينَ يَانُورَ رَبِّي … نَاوِلِ ٱلرُّوحَ رَاحَ قُدْسٍ رَوِيًّا

فَغَرَامِي وَلَوْعَتِي وَٱغْتِرَابِي … أَحْرَقَتْ مُهْجَتِي فَكُنْ لِي وَلِيًّا

وَتَعَطَّفْ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانٍ … فَأَنَا ٱلصَّبُّ يَافِعًا وَصَبِيًّا

لِرِيَاضِ ٱلشُّهُودِ قَرِّبْ مُعَنًّى … وَٱمْنَحَنْهُ جَمَالَكَ ٱلْأَحْمَدِيَّا

فَغَرَامِي فِي لَهْفَةٍ وَحَنِينِي … يَرْجُو أَنْ يَشْهَدَ ٱلْجَمَالَ ٱلْعَلِيَّا

وَغَرِيبٌ جِسْمِي يَرُومُ يُهَنَّىٰ … بِرُبَىٰ طَيْبَةٍ يُرَىٰ مَرْضِيَّا

فَلَيَالِي ٱلرَّبِيعِ آنَاتُ فَضْلٍ … وَأَنَا ٱلْعَبْدُ ضَارِعًا وَنَجِيًّا

لِي تَعَطَّفْ بِٱلْوَصْلِ فَٱلْوَصْلُ قَصْدِي … وَبِهِ ٱلْقُرْبُ بَعْدَ كَوْنِي قَصِيًّا

لِي مُرَادٌ أَنْتَ ٱلشَّفِيعُ ٱلْمُرَجَّىٰ … يَاسُرُورِي وَقَدْ وَجَدْتُ ٱلْوَفِيَّا

يَارَءُوفًا بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا … نَظَرًا لِي بِٱلْفَضْلِ عَطْفًا عَلَيَّا

وَصَلَاةً عَلَيْكَ مِنْ ذَاتِ رَبِّي … أُعْطَ مِنْهَا ٱلرِّضَا وَعَيْشًا هَنِيًّا

وقال (عليه السلام):

رَوِّحِ ٱلرُّوحَ يَاعَبِيرَ ٱلتِّهَامِي … أَحْيِ قَلْبِي مِنْ طِيبَةٍ بِٱلسَّلَامِ

فَفُؤَادِي فِي لَوْعَةٍ وَٱشْتِيَاقٍ   وَلَيَالِي ٱلإِسْرَا تَزِيدُ غَرَامِي

أَشْهِدَنِّي جَمَالَ وَجْهِكَ حَتَّىٰ   أَتَهَنَّىٰ مِنْ بَعْدِ رَفْعِ ٱللِّثَامِ

يَاحَبِيبِي يَامَنْ ﴿دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾   وَرَأَى ٱلْحَقَّ فِي عَلِيِّ ٱلْمَقَامِ

۞أَنْتَ أُنْسِي وَأَنْتَ رَاحِي وَرُوحِي   أَحْيِ قَلْبِي مِنْ فَضْلِكُمْ بِٱلْمُدَامِ

يَاحَبِيبِي وَلَيْلَةُ ٱلْقُرْبِ لاَحَتْ   فَتَفَضَّلْ بِٱلْوَصْلِ وَٱلإِكْرَامِ

أَنَا مُضْنًى وَٱلْوَصْلُ مِنِّي حَيَاتِي   وَمُعَنًّى وَٱلْوَصْلُ يَشْفِي سِقَامِي

يَاضِيَاءَ ٱللاَّهُوتِ يَانُورَ رَبِّي   يَاإِمَامَ ٱلأَمْلاَكِ وَٱلأَعْلاَمِ

نَظَرًا بِٱلْحَنَانِ عَطْفًا وَوُدًّا   لِمَشُوقٍ فِي لَهْفَةٍ وَهُيَامِ

وقال عليه السلام:

۞يَاآيَةَ ٱلْبُشْرَىٰ وَيَاصُورَةَ ٱلْحَقِّ   وَيَامَظْهَرَ ٱلأَسْرَارِ يَامُحْكَمَ ٱلصِّدْقِ

وَيَارَحْمَةً كُبْرَىٰ رَءُوفًا وَرَاحِمًا   وَيَا بَرْزَخًا أَعْلَىٰ لَدَى ٱلْجَمْعِ وَٱلْفَرْقِ

وَيَانُسْخَةً مِنْ حَضْرَةِ ٱلْقُدْسِ جُمِّلَتْ   بِأَكْمَلِ أَوْصَافِ ٱلْعُلاَ مَنْزِلِ ٱلْفَوْقِ

وَيَارَفْرَفَ ٱلْعَظَمُوتِ يَاشَمْسَ قُدْسِهِ   وَيَامُولِيًا مِنْكَ ٱلْحَنَانَةَ بِٱلرِّفْقِ

وَيَاقُدْوَةَ ٱلأَمْلاَكِ يَانُورَ سِرِّهِمْ   وَيَاسِرَّ حَامِيمَ وَنُورَ ذَوِي ٱلْوِفْقِ

أَيَاسَيِّدِي خَدَّامُ أَعْتَابِ بَابِكُمْ   لَقَدْ زَادَ حُبِّي بَلْ وَذُبْتُ مِنَ ٱلشَّوْقِ

تَفَضَّلْ حَبِيبِي لِلْعُبَيْدِ بِنَظْرَةٍ   وَعَطْفًا فَإِنِّي مُغْرَمٌ قَادَنِي شَوْقِي

تَعَطَّفْ غِيَاثَ ٱلْخَلْقِ فَٱلْقَلْبُ مُحْرَقٌ   مِنَ ٱلْبُعْدِ يَامَوْلاَيَ فِي ٱلْغَرْبِ وَٱلشَّرْقِ

يَكَادُ فُؤَادِي خَوْفَ شُغْلِي بِغَيْرِكُمْ   يَذُوبُ أَسًا فَٱرْحَمْ مُعَنًّى مِنَ ٱلتَّوْقِ

مُرَادِي وَقَصْدِي يَاحَبِيبِي بِأَنْ أُرَىٰ   بِجِسْمِيَ فِي رَوْضِ ٱلْهِدَايَةِ وَٱلْحَقِّ

أَمَتَّعُ بِٱلإِقْبَالِ مِنْ سَيِّدِ ٱلْوَرَىٰ   وَأَحْظَىٰ بِنَيْلِ ٱلْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِ ٱلْخَلْقِ

تَدَارَكْ رَسُولَ ٱللَّهِ خَدَّامَ بَابِكُمْ   بِنَظَرَاتِ رَحَمُوتٍ بِهَا أَحْظَىٰ بِٱلرِّفْقِ

وقال عليه السلام:

:

إلى قَبْضَـةِ النُّـور الـتي قـدْ تَقَدَّسَـتْ   بَوَاعِــثُ رُوحِــى باليَقِــينِ تَوَجَّهــتْ

إلىَ السَّـرِ رُوحِ الكُـلَّ مـنْ قَبْـل آدَمَ   وَمَـنْ مِنْـهُ شَمْـسُ الْحَـقِّ فِي الخَلْـقِ نَـوَّرَتْ

إلىَ الْمُصْـطَفَى الهَـادِى الْبِشِـيرِ مُحَمَّـدٍ   فُــؤادِى وَنَفْسِــى وَالمِعــالِمُ هَرْوَلــتْ

أناديــكَ يا رُوحَ الْعَـــوَالِمِ كُلِّهِـــاَ   وَمَـــنْ لَــكَ أرْوَاحُ النَّبِــيِّنَ عُوهِــدَتْ

بِجَاهِــكَ عنْــدَ اللهِ يا خَيْــرَ مُرْســل   نَــوَالَ الــذِى رُوحِــى بمَعْنَــاكَ شَــاهَدَتْ

تَوَسَّــلْتُ مُضْـطَراً بِجَاهِـكَ سَـيِّدِى   وَأنْــت الْمُرَجَّــى إنْ دَوَاعِِِِِِِِى

تَشَــفعْتُ يا طـــهَ بِقــدرِكَ رَاجيــاً   الْْْْْقَضَـــــــا دَعَـــــــــتْ

وَجاهــكَ عِنْــدَ اللهِ خَيْــرُ وَسِــيلةٍ   بُلُــوغَ المِــنَى وَالُّــروحُ بِالفضْــلِ أيْقَنَــتْ

أيَا أفُــقَ الْمَجْلَــى العَلــيّ وَنــوَرهُ   وَأنْــتَّ الْمُرَجى وَالغيَــاثُ لِمَــنْ ثَبَــتْ

أيَا مَــثلاًً أعْلــىَ لأنْــوارِ وَصْــفِهِ   وَمِيــزَاب فَضْــل اللهِ رُوحــى تَهَيَّمَــتْ

أغِثـنِى غيـاثَ الخَـلَْقِ مِنـكَ بنَظْـرَةٍ   بِـكَ الشَّـمْسُ شَمْسُ الحَقِّ فِي الأفـقِ أشْرَقَتْ

وَعطفــاً بِعَــيْنِ حنَانَـــةٍ وَأبُــوةٍ   بهَـا الُـروحُ مِـنْ نَيْـل العَطَـايَا تَهللـتْ

أيَا نُــورَ قَلــبى يَا سِــرَاجَ لطِيفَــتِى   وَوُدا بِــهِ مِنْــكَ البَشَــائِرُ أقْبَلــتْ

إلَيــكَ اشْـتيَاقِى يَا حَبِيــبِى وَلهْفَــتِى   وَيَا أنـسَ رُوحِـى إنْ بوجْهِـكَ قوبلـتْ

فَـدَاو بِـوَدَّ مِنْـكَ يَا رَحْمَـةَ الْعَلِـىُّ   تزيــدُ إذَا نفْسِــى بَأنــوَارِكُمْ صَــفتْ

عَلَيْـكَ صَـلاةُ اللّهِ يَا خَيْـرَ مُرْسـلٍ   بوَصْـلِ فَنَفْسِـى مِـنْ غَرَامـكَ تُيَّمَـتْ

وَآلٍ وَأصْـــحَاب وَوُرَاثِ نــــوركمْ   صَـلاةً بِهَـا روُحـى بِفضـلكَ متعَـتْ

صَــلاةً بِهــا شَمْــسُ الْبَشَــائِرِ أقبَلَــتْ

وقال عليه السلام:

:

سِرُّ إِسْرَاكَ يَاحَبِيبَ ٱلْقُلُوبِ ... فِي خَفَاءٍ فِي غَيْبِ غَيْبِ ٱلْغُيُوبِ

قَدْ تَجَاوَزْتَ يَاحَبِيبِي مَقَامًا ... فَوْقَ قَدْرِ ٱلأَمْلاَكِ وَٱلْمَحْبُوبِ

أَنْتَ نُورٌ أَشْرَقْتَ بَدْءًا وَخَتْمًا ... أَنْتَ شَمْسٌ لاَ تُوصَفَنْ بِٱلْغُرُوبِ

أَنْتَ لِلَّهِ وَحْدَهُ كُنْتَ بَدْءًا ... قَدْ يُنَادِيكَ أَنْتَ لِي مَحْبُوبِي

قَبْلَ خَلْقِ ٱلأَمْلاَكِ قَدْ كُنْتَ نُورًا ... فِي صَفَاءِ ٱلتَّفْرِيدِ وَٱلتَّقْرِيبِ

مِنْكَ كُلُّ ٱلْوُجُودِ عُلْوًا وَسُفْلاً ... أَنْتَ لاَ شَكَّ رَحْمَةٌ مِنْ مُجِيبِ

يَاحَبِيبِي وَاجِهْ بِوَجْهِكَ رُوحِي ... كَيْ أُهَنَّأ بِحُظْوَةٍ بِٱلْقَرِيبِ

مَرْحَبًا مَرْحَبًا فَآنِسْ حَبِيبِي ... بِٱجْتِلاَءِ ٱلإِسْرَاءِ كُلَّ ٱلْقُلُوبِ

نَظْرَةَ ٱلْوُدِّ يَاحَيَاتِي وَرُوحِي ... أَوْصِلَنِّي لِطَيْبَةٍ يَاحَبِيبِي

"تم بفضل الله ورحمة"

خاتمة

هذا ما شرح الله إليه صدر المسكين أمليته يوم الجمعة لسبع وعشرين خلون من رجب سنة ألف وثلثمائة وثلاثين في بلاد مصر بالمنزل بالمطاهرة مع ما كنت مشغولا به من إنكار الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا، ومن شرور بعض الظلمة، ولكني والحمد لله قد من الله تعالى عليَّ بأن حفظ قلبي من الالتفات، وأراح بدنى وحصننى بحصونه المنيعة، له الحمد والشكر، ووفقني لكتابة هذه القصة المباركة، وإني على يقين أن ما وافق فيها الحق هو بتوفيق الله وحسن عنايته سبحانه، وتوجهات الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وما كان مخالفا فذلك من تسرعي وعجلتي ومن رعونة نفسي (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) [1] أسأل الله تعالى أن يغفر لى، ولإخوانى جميعا، وأن يجعلنا ممن سبقت لهم الحسنى، ببركة رسوله المصطفى ﴿ﷺ﴾ آمين.

الخويدم المسكين

مُحَّد ماضى أبو العزائم عليه السلام

(1)آية286 سورة البقرة .

شكر وتقدير

قيض الله لمؤلفات الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضي أبي العزائم أفاضل من تلاميذه جاهدوا بتنقيح وتصحيح هذه الثروة العلمية فأحسنوا واتقنوا.

وهم فضيلة الشيخ طاهر مُحَّد مخاريطة واعظ عام الطريقة العزمية، والأساتذة مُحَّد أبو الخير وفوزؤ عبد السلام خيري وعبد العزيز سلام.

أجزل الله لهم من الأجر.

شيخ الطريقة العزمية

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

عليه السلام

تحذير

لقد مرد البعض على تزييف مؤلفات الإمام المجدد السيد مُحَّد ماضي أبي العزائم بالتغيير والحذف والحشو والإضافة، كما مردوا مرة أخرى على تغيير أسماء كتبه ﷺ بأسماء تتفق مع أهوائهم، وإمعانا في هذا التعدي على الإمام المجدد وتراثه العلمي، فقد لجأ هؤلاء إلى بعض الهيئات ودور النشر لطبع هذه المؤلفات بصورة تودي بالهدف الذي توخاه الإمام المجدد من كتاباته، كاختزال عناوين كتبه إختزالا مخلا يفوت ما أراده ﷺ، من جعل عنوان الكتاب تعبيرا صحيحا عما ورد بين دفتيه، كما حذفت عن عمد مقدمات الكتب الواردة بالطبعات السابقة واستعيض عنها مقدمات أخرى.

لكل هذه فإننا نحذر القاريء المسلم على وجه العموم، وإخواننا آل العزائم على وجه الخصوص من هؤلاء الذين ضيعوا تراث الإمام ولم يحافظوا عليه وذلك بعدم قبول أى مؤلف من مؤلفات الإمام إلا إذا كان صادرا من دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد بإذن من سماحة السيد عز الدين ماضي أبو العزائم بصفته شيخا للطريقة العزمية والقائم على دعوة الإمام ونشر تراثه العلمي.

دار المدينة المنورة

110 ش مجلس الشعب بالقاهرة

الإمام المجدد السيد مُحَمَّد ماضي أبو العزائم عليه السلام

نسبه: سليل آل البيت الطاهرين، حسني من جهة والدته، حسيني من جهة والده.

مولده: ولد يوم الإثنين 27رجب سنة 1286هـ الموافق 1869/11/2م بمسجد سيدي زغلول برشيد.

وظائفه: عمل بالتدريس ثم تدرج في سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم.

إقالته من وظيفته: كان يرى أن أهم وظائف الرجل الديني الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع في حبائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزي من وظيفته في 19رمضان 1333هـ الموافق 1915/8/1م.

مطالبته بعودة الخلافة: بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة في 1924/3/2م إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع انحاء العالم الإسلامي وانتخب بمصر رئيساً لجمعية الخلافة الإسلامية في 1924/3/20م وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد في مكة المكرمة في شهر ذي الحجة 1344هـ الموافق 1926م.

دعوته: أسس جماعة آل العزائم سنة 1311هـ والطريقة العزمية سنة 1353هـ ومقرهما 110 شارع مجلس الشعب بالقاهرة.

مؤلفاته: تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته في التفسير والفقه وعلم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجيد.

إنتقاله :إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم 27رجب سنة1356هـ الموافق 1937/10/3م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة.

خليفته الأول: إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضي أبو العزائم عليه السلام، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمي وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم 20 ربيع أول سنة 1390هـ الموافق 1970/5/26م ودفن بمسجده والده الإمام بشارع مجلس الشعب.

خليفته الثاني: السيد عز الدين ماضي أبو العزائم عليه السلاموحفيد الإمام والابن الأكبر للخليفة

الأول، انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة 21محرم 1415هـ الموافق أول يوليو1994م، ودفن بمسجده بمركز إيتاي البارود.

الخليفة القائم: السيد مُحَّمد علاء الدين ماضي أبو العزائم الطَّيْلا حفيد الإمام وابن الخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حاليا.

الفهرس